الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الـــوادي

معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم التاريخ

الحياة العلمية في مملكة سنغاي الإسلامية خلال القرنين (9-10هـ / 15-16م)

مذكـــرة مكملـــة لنيـــل شهـــادة الليسانس في التاريـــخ

إعداد الطالبتين :
- فائـــزة شرايطة
- سميـــة شرايطة

إشراف الأستاذ :
- مبارك جعفري

لجنة المناقشة : 1 - عمار غرائسة رئيساً.
2 - مبارك جعفري مشرفا ومقرراً.
3 – بن عمر علال مناقشاً.

السنة الجامعية : 1432-1433هـ / 2011-2012م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

قال تعالى : " لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ "

سورة إبراهيم، الآية : 7

الشكر و الحمد لله سبحانه و تعالى أولا و أخراً و بعد

نتقدم بجزيل الشكر و خالص التقدير إلى الأستاذ المشرف: " جعفري مبارك "

على المجهودات الجبارة التي بذلها معنا بتوجيهاته القيمة التي أمدنا بها خلال إنجاز هذه المذكرة .

و إلى كل أساتذة معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية

و إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد.

مقدمة

يعد دخول الإسلام إلى منطقة السودان الغربي نقطة تحوّل في تاريخها، وبمجيء المرابطين إليها زاد من ارتباط سكان هاته المنطقة بالإسلام كما حملوا على عاتقهم مهمة نشره بالمنطقة التي عرفت بروز العديد من المماليك و الإمبراطوريات الإسلامية منها إمبراطورية غانا (300-1240م) و إمبراطورية مالي (1225-1488م) ثمّ إمبراطورية سنغاي(1326ــ1591م) قد شهدت هذه الأخيرة تحولات كبيرة خاصة خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين، الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين في جميع الميادين سواء السياسي أو الاقتصادي وغيرها،فهذا الازدهار تولّد عنه انتعاش في الحركة العلمية وهو ما سنتناوله في بحثنا تحت عنوان" **الحياة العلمية في مملكة سنغاي الإسلامية خلال القرنين (9-10هـ/15-16م)**".

ويرجع سبب اختيارنا لهذا الموضوع إلى عدة حوافز نذكر منها:

- أنّ الدراسات التاريخية الجزائرية المتعلقة بإفريقيا جنوب الصحراء نادرة، وان وجدت فليست بالشكل الكبير والوافي للتعريف بالمنطقة.

ــ رغبتنا الجامحة في التعرف أكثر على منطقة السودان الغربي بحكم الجوار خاصة في الجانب العلمي ومقارنته ببلاد المغرب الإسلامي بصفة عامة و المغرب الأوسط بصفة خاصة سواء في العصور الوسطى أو الحديثة.

- إظهار مدى تقبل المنطقة للإسلام و الثقافة العربية الإسلامية.

- محاولة إثراء المكتبة بمثل هاته المواضيع التي تفتقر إليها عن تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء عامة ومملكة سنغاي على الخصوص باعتبار هذه الفترة التي نحن بصدد دراستها من أهم الفترات التي عرفتها المملكة،وذلك نتيجة لازدهار ها التجاري فهي منطقة عبور وهمزة وصل بين المشرق والمغرب.

- ويتمثل الحافز الأخير في تشجيع الأستاذ المشرف في دراسة هذا الموضوع كون هذه الفترة عرفت فيها المنطقة تحولات كبيرة.

وقد تمحورت إشكالية موضوعنا حول طبيعة الأوضاع العلمية لمملكة سنغاي خاصة خلال القرنين (15-16م) وأبرز سماتها،واندرجت تحت هذه الإشكالية جملة من الإشكاليات الفرعية أهمها:

- كيف كانت الحركة العلمية قبل هذه الفترة؟
- ما هي أهم العوامل التي ساهمت في نجاح الجانب العلمي بمملكة سنغاي؟
- ما هي أهم الحواضر العلمية بها؟
- ما مدى تأثير وتأثر المنطقة بالأقطار الإسلامية المجاورة لها؟

هي أسئلة كثيرة سنحاول الإجابة عليها من خلال تحليلنا للموضوع.

وقد اتبعنا في دراستنا لهذا الموضوع المنهج التاريخي الوصفي التحليلي الملائم لدراسة مثل هذه المواضيع، وهذا من خلال وصفنا وتحليلينا للحركة العلمية التي كانت سائدة بالمملكة في تلك الفترة،وأهم روافدها ومظاهرها.

ولدراسة الموضوع دراسة منهجية و موضوعية قسّمنا موضوعنا إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

خصصنا الفصل الأول كفصل تمهيدي للتعريف بالمملكة، بداية من أصل التسمية والحيز الجغرافي لها، ثمّ نشأتها ومراحل قيامها وتطورها مع ذكر أسباب نهايتها بشكل مختصر.

أما الفصل الثاني الذي جاء بعنوان "التعليم بمملكة سنغاي"، فقسّمناه إلى ثلاثة مباحث فجاء المبحث الأول للتعرف على نمط التعليم قبيل ظهور المملكة، والمبحث الثاني تحدثنا فيه عن عوامل ازدهار التعليم بالمملكة بداية بالقوافل التجارية التي كان لها الدور الفعال في بروز علاقات ثقافية وعلمية بينها وبين الأقطار العربية الإسلامية،كذلك مواكب الحجيج للأراضي المقدسة التي ساهمت بشكل كبير تدعيم الثقافة العربية الإسلامية بالمملكة، إلى جانب هذين العاملين أيضا الرحلات والبعثات العلمية ودورها في الازدهار العلمي، المبحث الثالث الذي بينا فيه مراحل التعليم والتي مرت بمرحلتين(المرحلة الابتدائية،ومرحلة الثانوي والتعليم العالي) ومناهج وطرق التدريس المتبعة بالمملكة.

وتناولنا في الفصل الثالث والأخير الذي جاء تحت عنوان "أهم المراكز العلمية وعلمائها وأهم مؤلفاتهم"، فجاء المبحث الأول للحديث عن أهم المراكز العلمية ودورها في انتعاش الحركة العلمية والفكرية في منطقة السودان الغربي ككل والتي أصبحت تضاهي الحواضر الموجودة في سائر الأقطار العربية الإسلامية كبجاية وتلمسان والقرويين وفاس والأزهر...، بداية بحاضرة "تمبكتو" التي تعد المركز العلمي الأول بها كذلك مدينتي "جنّي" و"جاو"، كما بيينا في المبحث الثاني أبرز العلماء الذين أنجبتهم المملكة و العلماء الوافدين عليها. وفي المبحث الأخير درسنا أهم المؤلفات التي ألفت بالمملكة في ذلك العصر، كما تناولنا تاريخها و أهميتها .

وختمنا موضوعنا بجملة من الاستنتاجات التي توصلنا إليها. كما أرفقنا البحث بجملة من الملاحق المتمثلة في الخرائط وصور لأهم المساجد الموجودة بالمملكة وصور لأهم مدنها،أيضا عدد من المخطوطات التي تخص الموضوع.

واعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على مجموعة من المصادر والمراجع والبحوث والدراسات، فمن أهم المصادر التي كان لها دور كبير في إثراء هذا البحث نذكر منها:

- كتاب "تاريخ الفتاش في أخبار البلدان و الجيوش وأكابر الناس" لمحمود كعت.
- كتاب " تاريخ السودان" لعبد الرحمان السعدي، فهذين المصدرين يعتبران من أهم المصادر السودانية التي أرّخت للمملكة.
- كتاب "نيل الابتهاج بتطريز الديباج" لأحمد بابا التنبكتي.
- كتاب "فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور"لأبي عبد الله البرتلي الولاتي.
- كتاب "وصف إفريقيا"للحسن الوزان.
- كتاب"أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي" لمحمد بن عبد الكريم المغيلي والذي حققه عبد القادر زبادية.
- مخطوط " السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تمبكتو البهية"لأحمد بابير الأرواني.

بالإضافة إلى جملة من المراجع والرسائل الجامعية و الدراسات و المجلات وأعمال الملتقيات مع الاستعانة ببعض المراجع الأجنبية وبعض المقالات عبر الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) منها:

- " مملكة سنغاي في عهد الأسقيين(1492ـــ1591م)"لعبد القادر زبادية.
- " التاريخ السياسي و الاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء" للهادي المبروك الدالي.
- " تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية " ليحيى بوعزيز.
- " العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12هـــ" لمبارك بن الصافي جعفري.

ومن الدراسات والأبحاث حول تاريخ مملكة سنغاي نذكر:

- " مدينة تنبكت ودورها الحضاري خلال القرن 10هـــ/16م" لعبد الحميد جنيدي.
- " التحوّلات التي أحدثها الإسلام في المجتمع الإفريقي من القرن 5-9هـــ/11-15م" لبشار أكرم جميل الملاّح ...

وقد اعترضنا في إنجاز بحثنا مجموعة من الصعوبات من بينها قلّة المصادر المتخصصة في هذا الموضوع وإن وجدت فصعب الوصول إليها وان تم ذلك فعن طريق الشبكة الالكترونية على صيغة pdf أو نسخة مصورة، كذلك صعوبة التعامل مع المصادر السودانية كمؤلف عبد السعدي ومحمود كعت، وغيرها لأنها مصادر محلية غلبت عليها المفردات الدارجة الغامضة في بعض الأحيان، إلى جانب المشاكل التي تواجه أي باحث مبتدئ في أول طريقه، كصعوبة التحكم في الموضوع والمنهجية واستغلال الوقت وغيرها.

لكننا حاولنا بقدر الإمكان التغلب عليها و خاصة بمساعدة الأستاذ المشرف الذي ذلل لنا هذه الصعوبات. لذا فلا يسعنا في الأخير إلا أن نشكره جزيل الشكر، ونشكر كل مـــن ساعدنا في انجاز هذا البحث. كما لا ننسى أساتذة وطلبة قسم التاريخ ومكتبة أبي القاســـم سعد الله بالوادي.ونتمنى أن يرقى عملنا هذا إلى المستوى المطلوب.

الفصـــل الأول :

التعريف بمملكة سنغاي الإسلامية:

1 – أصل التسمية و الموقع الجغرافي.

2 – نشـــــأة المملكـــــــــة.

3 – التطور السياسي للمملكة.

الفصـــل الثاني :

التعليم بمملكة سنغاي الإسلامية:

1 – التعليم قبيل ظهور المملكة.

2 – عوامل ازدهار التعليم بالمملكة.

3 – المراحل و المناهج و طرق التدريس.

الفصـــل الثالث :

أهم المراكز العلمية والعلماء والمؤلفات:

1 – المراكز العلمية.

2 – أهــم العلمـــاء.

3 – أهــم المؤلفـات.

مقدمة

الخاتمة

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

المبحث الأول: أصل التسمية و الموقع الجغرافي:

1 - أصل التسمية :

وردت كلمة سنغاي في المصادر والمراجع بعدة ألفاظ فذكرها كل من السعدي وكعت"سغي"[1] و وردت في المراجع بالأسماء التالية: صنغاي، سونغهاي، الصنغي[2]،كما جاءت في المراجع الأجنبية بلفظة "songhai"[3].

كما وردت العديد من الروايات والأساطير حول أصل سنغاي، منها ما ورد عن صاحب "**تاريخ الفتاش**" مفادها أن جدّ سنغاي وجدّ ونكر كانا أخوين شقيقين وأن أباهما كان ملكا من ملوك اليمن كان اسمه تراس بن هارون وعندما مات الأب خلفه على الملك أخوه يسرف بن هارون فضيّق الخناق على أبناء أخيه أشد تضييق فهاجروا من اليمن إلى ساحل البحر المحيط (المحيط الأطلسي) التكرور ومعهم زوجاتهم و وجدوا هناك عفريتا من الجن فسألوه عن اسمه فقال: "ساز" فقال: ما جاء بك إلى هذا المكان؟ فقال: لا أعلم، فقالوا: يحق لهذا المكان أن يقال له تكرور إلى أن أورد اسم كبير الرجال المذكورين ويدعى "وعكري ذا بن براس" وزوجته آمنة بنت يخت وهو جد قبيلة وعكري، والرجل الثاني "سغي بن براس" و زوجته سارة بنت وهب وهو جد قبيلة سغي والثالث اسمه ونكر وهو أصغرهم وليس له زوجة ولكن له أمتان أحداهما تدعى سكري والأخرى " كسرى ونكر سكريا"وهي سرية له، وكان جد قبيلة ونكر عبدا يدعى (بمنيك) فزوّجه كسرى وهو من قبيلة بمنيك وإلى آبائهم نسبوا، ثم تفرقوا في الأرض. وكان كبيرهم وعكري سلطانهم وسموه كيمغ ويعني في كلامهم مال الإرث، وأن"سغى بن تراس" كان أبوهم ملكا من ملوك اليمن واسمه" تراس بن هارون"[4].

أما عن أصلهم فهناك روايات عديدة في سبب نسب مخطوط "**زهور البساتين** " أن أصل سنغاي من اليمن ومن هذه الروايات أن أصل سنغاي من اليمن وأبوهم ملك من ملوك اليمن ربما يقصد بذلك ملوك الحبشة لأن سودان الحبشة كانوا ملوك اليمن في ذلك الوقت، كما أورد صاحب المخطوط أن أباهم ملك من ملوك اليمن وذكر اسمه دليل على دقة المعلومات، وأن هؤلاء كانوا في اليمن أيضا من أرفع الطبقات الاجتماعية وهذا يضفي عليهم شرعية أكثر، كما

---

(1) عبد الرحمان السعدي:**تاريخ السودان**، طبع هوداس،باريس،1981م،ص 2./ محمود كعت: **تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس**، نشر هوداس، باريس،1964م،ص24-25.

(2) جعفري عباس حمدي:**تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر**،ط1،دار الفكر للطباعة والنشر،الأردن،2001م،ص49.

(3) Lugien Marg:le pays mossi,èmile larose libraire-èditeur,paris,1909,p9

(4) محمود كعت:المصدر السابق،ص24-25.

كان لدى هذه القبائل نظام وراثة في الحكم بدليل تولي "برن بن هارون" شقيق تران أمـــر البلاد من بعده،أيضا الصراع بين الأسرة الحاكمة يؤكد نزوحهم من اليمن إلى الشمال الإفريقي ومنه إلى غرب إفريقيا ووجود بعض الأسماء العربية كآمنة، سارة بنت وهب...[1].

كما توجد رواية أخرى ترى أن معظم شعب سنغاي أصله من دندي[2] شمال الداهومي ثم سار مع مجرى نهر النيجر حتى وصل إلى منطقة كوكيا[3] ذات الخيرات الوفيرة فاستقر بهـــا و هناك خضع لإمرة "زا" الذي كان ملكا على تلك المنطقة وأصبح يسير وراءه فـــي حروبـــه و لكنه طمع بعد ذلك إلى الملك فقلب له ظهر المجن وخضعت لـــه الشـــعوب مثـــل العـــرب المغاربة[4].

و ذهب بعض المؤرخين إلى أن سكان غرب إفريقيا مزيج من الشعوب الثلاثة: الأقـــزام الزنوج، والحاميين مع ملاحظة أن شعوب غرب إفريقيا اختطلت منذ زمن بعيد بشعوب ضياء من بينها العرب والعرب المغاربة[5].

أما رواية "الحسن الوزان" فيقول: "أن سنغاي هي قبيلة كانت تسكن النيجر حول حدود الغابات الاستوائية ثم اطلعت إلى الشمال وأسست حوالي القرن الأول الهجري دولة وهم أناس في غاية السواد والخسة"[6]

ومن الروايات الأقرب إلى الصواب ما جاء عن صاحب مخطوط "**فتح الحنان المنان** "عن أصل سكان سنغاي حيث يقول: أنهم ينتسبون إلى قبيلة سنغاي التي كانت تقطن على ضفاف نهر النيجر الأوسط في الفترة ما بين القرن السابع والقرن التاسع الميلادي حيث غزت قبيلة

---

(1) الهادي المبروك الدالي: **التاريخ السياسي و الاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن15م إلى بداية القرن18م**، ط1، دار النشر المصرية اللبنانية، مصر،1999م، ص92.

(2) **دندي**: ولاية تقع إلى الجنوب الغربي من جاو، و كان حاكمها زمن أسكيا داوود موسى سفنار،و عند موتـــه آلـــت ممتلكاته إلى السلطان الأسقيا داوود.أنظر: الهادي المبروك الدالي،المرجع السابق، ص 116.

(3) **كوكيا**: هي العاصمة الأولى لمملكة سنغاي، يقال أنها تقع في المنطقـــة الشـــمالية الغربيـــة مـــن حـــدود نيجيريـــا الحاليـــة.أنظـــر:حســـن إبـــراهيم حســـن: **انتشـــار الإســـلام فـــي القـــارة الإفريقيـــة**،ط2،مكتبـــة النهضـــة المصـــرية ،القاهرة،1963م،ص109 .

(4) الهادي المبروك الدالي : المرجع السابق، ص 92 .

(5) نعيم قداح:**حضارة الإسلام وحضارة أوربا في إفريقيا الغربية**،ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ب ت ط، ص17.

(6) حسن بن محمد الوزان الفاسي (ليون الإفريقي): **وصف إفريقيا**،ترجمة محمد حجي و محمـــد الأخضـــر،ط2،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م،ج2،ص 162.

ضياء[1]. ويؤكد صاحب المخطوط قائلا: وإذا ألقينا نظرة عامة على المجموعات التي تتألف منها المنطقة في القرن الأول الهجري لوجدنا مجموعات التكولور، السيرو الولوف الذين يقطنون على ضفاف السنغال في حوضه الأدنى ويمتهنون صيد الأسماك والزراعة[2].

2- موقعها الجغرافي :

قامت إمبراطورية سنغاي على ضفتي نهر النيجر في القرن الثالث عشر ميلادي وحلت محل إمبراطورية مالي في جزء مهم من أراضيها، وتمتد هذه المملكة على ضفتي نهر النيجر إلى الشمال من الداهومي عند مدينة دندي إلى جنوب فولتا العليا و شمال نيجيريا[3] وامتدت حدود هذه المملكة حتى شملت المسافة الواقعة على منحنى النيجر وجاورهم الطوارق[4] من الشمال و جاورتهم من الغرب والجنوب جماعات شتى من أهل السودان أهمها الماندنيغ[5]، كما امتدت بلادهم شرقا حتى اتصلت ببرنو و كانم وتشاد[6].

المبحث الثاني: نشأة المملكة:

كانت البدايات الأولى لمملكة سنغاي في غرب إفريقيا منذ منتصف القرن 7م عندما استقرت بعض قبائل لمطة البربرية الواقعة على الضفة اليسرى لنهر النيجر بإقليم دندي وأسست لنفسها أسرة حاكمة عرفت باسم ضياء (دیا) أو" زا" التي سبق وأشرنا إليها. وقد حكمت هذه الأسرة البلاد حتى عام(725هـ/1325م)،واتخذت في البداية مدينة كوكيا

---

(1) **ضياء**:هي إحدى القبائل العربية يقال أنها قدمت من طرابلس الغرب،و قد حكمت سنغاي حتى عام 1335م و تدعى هذه العائلة (ضياء) بلسان سنغاي (أيون).أنظر: عبد القادر زبادية: **مملكة سنغاي في عهد الأسقيين (1493-1593م)**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر، ب ت ط، ص 25.

(2) الهادي المبروك الدالي:المرجع السابق،ص92.

(3) إسماعيل العربي: **حاضر الدول الإسلامية في القارة الإفريقية**،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1984م،ص 241./سينيكي مودي سيوكو:**الصنغي من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر(تاريخ إفريقا العام)**،اليونسكو المطبعة الكاثوليكية،بيروت،مج4،1988م،ص199.

(4) **الطوارق** : قيل أنهم قوم في شمال إفريقيا و نسلهم يعود إلى حام بن نوح.أنظر:روسيل وورين هاو: **تاريخ الإسلام في غرب إفريقيا**،تر جمة عبد الوهاب محمد الزنتاني، دار غريب للطباعة و النشر،القاهرة، 2009م،ص 21.

(5) **الماندينغ**:هي الشعوب التي أسست إمبراطورية مالي،ولهم أسماء مختلفة فالعرب:يسمونهم مليل،والبربر:مليت، والتكرور: المالنكي،والغامبيون يسمونهم ماندينغ وهم أرقى أجناس افريقيا الذين حملوا لواء الاسلام في تلك المناطق.أنظر: إسماعيل أحمد باغي محمود شاكر:**تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر (قارة إفريقية)**، دار المريخ للنشر، 1993م،ج2،ص 204.انظرأيضا:توماس أرنولد:**الدعوة للاسلام**،ترجمة حسن ابراهيم حسن وآخرون،ط1،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،1947م،ص356.

(6) حسين مؤنس:**أطلس تاريخ الإسلام**، ط1،دار الزهراء للإعلام العربي،القاهرة، 1987م،ص374.

عاصمة لها[1]،وشعب هذه المملكة زنجي من قبيلتي (السوركو،جيبي). و نظرا للموقع الهام لهذه المملكة(فهي معبر للتجار ومأوى للهجرات من الشمال و الغرب) فغزتها بعض القبائل من الشمال منها قبيلة لمتونة[2]وأقاموا أسرة بربرية بزعامتهم،فتولت حكم المنطقة بقيادة زعيمهم "زا الأيمن" وهو أول ملك بها، ثم خلفه أربعة عشر ملكا ماتوا جميعا في الجاهلية[3]وهؤلاء هم: (زازكي، زاتكى، زاكي،زاكو،زاعلي،زابي كمى،زاني،زاكرى، زايم كروى، زايم، يم دنك كيبع، زاكنكن)و زاكسى الذي يعتبر أول من اعتنق الإسلام ويقال في كلامهم(مسلم دم) ومعناه: أسلم طوعا بلا إكراه،وقد حكم هذا الملك عام (399هـ /1009م) وهو الملك الرابع عشر من هذه الأسرة و قد قام بنقل العاصمة من كوكيا إلى جاو،توفي زاكسي سنة(400هـ-1009م) [4].

وقد أخذ الإسلام ينتشر في تلك المنطقة في القرن 11م حينما اعتنقه ملوك وأمراء سنغاي على أيدي المرابطين وبعد"زاكسي" خلفه "زاهن كزونك دم"،تولى من بعده آخرون حتى جاء "سني الأول علي كولن" وبه علت أسرة جديدة الحكم وهي **أسرة سني** ويقال أن هذه الأسرة جاءت من كوكيا [5]، وهي فرع من عائلة ضياء الأمازيغية الطرابلسية وقد استقل علي كلن بسنغاي عام 735هـ/1335م وفصلها عن مالي، إذ أن إمبراطورية مالي في أيام توسعها كان سلطانها منسا[6]موسى قد ضم بلاد سنغاي عام (725هـ- 1325م). وفي عام(735هـ-1335م)استقل علي كلن بسنغاي عن مالي تحت اسم سني[7]علي،

---

(1) يحي بوعزيز: **تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين**،دار هومة للنشر و التوزيع، 2001م،الجزائر،ص 20.

(2) **لمتونة:**هي قبائل من صنهاجة البربرية اللثامية بالصحراء(صحراء موريطانيا الحالية)،وتمتد من جنوب المغرب الى ناحية سجلماسة ثم تنحدرالى نهر النيجر والسنغال.أنظر:رابح بونار:**المغرب العربي تاريخه وآثاره**،ط3،دار الهدى،الجزائر،2000م،ص162.

(3) حسن عيسى عبد الظاهر: **الدعوة الإسلامية في غرب إفريقية و قيام دولة الفولاني**،ط1،الزهراء للإعلام العربي،ط1991،1م، ص 139.

(4) عبد الرحمن بن عبد الله السعدي:**تاريخ السودان**،طبع هوداس،باريس، 1981م،ص2،3.

(5) عطية مخزوم الفيتوري: **دراسات في تاريخ شرق إفريقيا و جنوب الصحراء**،ط1،منشورات جامعة قان يونس بنغازي،1998م،ص 302،303.

(6) **منسا أو منسي** : وتعني السلطان أو الملك في مملكة مالي الإسلامية.أنظر أمطير سعد غيث: **التأثير الإسلامي في السودان الغربي فيما بين القرنين الرابع عشر و السادس عشر**،ط1، دار الرواد، بنغازي،1996م ص60.

(7) **سني**:هو لقب له عدة مدلولات من بينها:السير على الطريق أو على النهج،أو حماية السنّة ...،أنظر:الهادي المبروك الدالي،نفسه،ص 94.

وكان قبل ذلك يعيش في قصر إمبراطور مالي، حيث كان قد أخذ كرهينة إلى نيامي عند ذهابه لأداء فريضة الحج لضمان عدم حدوث ثورات[1]، يقول السعدي في كتابه" **تاريخ السودان**": "فلما بلغ مبلغا الاستخدام أخذهما سلطان مالي لأنهم في طاعته حينئذ للخدمة على عادتهم لأولاد الملوك الذي في طاعتهم وتلك العادة جارية عند سلاطين السودان كلهم"، إلا أن سني علي تمكن بفضل مهارته من الفرار من نيامي في عهد السلطان منسا موسى(1312م-1337م). ويعتبره عبد الرحمان السعدي أنه أول من ملك سنغاي حيث يقول:" هو أول من ملك سنغي من سلاطين مالي... ودخل أهل سنغي في طاعته بعد جوازه إلى الحج"[2]، وبوفاة منسا موسى عام (738هـ-1337م) انتقلت زعامة السودان الغربي تدريجيا إلى مملكة سنغاي[3] وأعلن علي كلن نفسه ملكا على سنغاي، وأسس أسرة جديدة هي أسرة السني وبدأ في تدعيم مملكة سنغاي الإسلامية[4].

- **الملك سنّي علي و تأسيس مملكة سنغاي الإسلامية(869-898هـ/1464-1492م):**

سني علي بن سليمان دام ينتسب إلى أسرة ضياء التي نزحت من طرابلس الغرب واستقرت في تلك الأماكن، وأبوه يدعى زاياسبي،وأمه تدعى أما،وعلي كلن أب لابن يدعى أبابكر داعو وعدد من البنات[5]، تربى سني علي في بيت أخواله في بلدة فاز، تعلم الفروسية وفنون الحرب. تولى السنّي علي شؤون البلاد عام (869هـ-1464م) عقب وفاة والده،وكان أول الأعمال التي قام بها التخلص من أعدائه[6]. قام بدور هام في ميلاد هذه المملكة، إذ انتزع استقلالها من مالي، وقد مدحه من المؤرخين أمثال حسن الوزان:"سني علي كان رجلا عظيما"[7].

---

(1) عبد القادر زبادية:**الحضارة العربية و التأثير الأوروبي في افريقيا جنوب الصحراء(دراسات و نصوص)**،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1989م،ص 20،21.

(2) عبد الرحمن السعدي: المصدر السابق، ص6،7.

(3) الهادي المبروك الدالي : المرجع السابق ، ص 97.

(4) جوان جوزيف:**الإسلام في ممالك و إمبراطوريات إفريقيا**،ترجمة مختار السويفي،دار الكتب الإسلامية،القاهرة،ب ت ط،ص 81،82.

(5) نعيم قداح:المرجع السابق،ص 67.

(6) عطية مخزوم الفيتوري:المرجع السابق،ص 98،99.

(7) الحسن الوزان:المصدر السابق،ج2،ص162.

على عكس السعدي الذي قال فيه:" كان ذا قوة عظيمة ظالما فاسقا متعديا متسلطا سفاكا للدماء، قتل من الخلق مالا يحصيه إلا الله تعالى، وتسلط على العلماء والصالحين بالقتل..."[1] كما استولى على تمبكتو عام (873 هـ- 1468م) من طوارق مسوفة وبعدها أدخل مدينة جنّى الإستراتيجية ضمن دولته التي اتسعت رقعتها في عهده[2]. وتوفي السنّي علي في(898هـ-1492م) وقد وردت وفاته في العديد من المصادر بروايات مختلفة، فقد ذكر صاحب مخطوط"السعادة الأبدية" أن الملك سني علي قد توفي أثناء رجوعه من موقعه كرم بعد ما حارب الزغرانيين والغلانيين وبالتحديد في موضع يسمى كني[3] في الخامس عشر من المحرم فاتح (898هـ/1494م) بسبب انطلاق سيل عليه ثم شقه أبناؤه وأخرجوا أحشاءه و ملأوها عسلا لئلاينتن[4].

أما رواية صاحب"تاريخ الفتاش" فمفادها أن سنّي علي مات في بلدة (قن) من بلد الحجر بداء الفجاة، وعندما تحقق جنده من موته دفنوه هناك ولم يعلم أحد من أهالي تلك البلدة بموته. واختلف المؤرخون أيضا في تاريخ وفاته، فمنهم من قال أن موته كان في شهر محرم فاتح (898هـ-1492م)[5]، أما صاحب مخطوط "**درر الحسان في أخبار السودان**" فيذكر أنه توفي سنة (899هـ-1493م) بعد أن مكث في الحكم سبعا وعشرين وأربعة أشهر وخمسة وعشرين يوما[6]. ومنه نقول أن وفاة سني علي لم تكن طبيعية وإنما نتيجة مؤامرة نفذها محمد التوري الأسقيا محمد [7]. وبعد وفاته اعتلى العرش ابنه أبابكر داعو والذي قام بنزع ملكه الحاج محمد توري الذي تسمى بالأسقيا عام(870هـ-1493م) معلنا بذلك قيام عهد جديد في تاريخ سنغاي عرف باسم عهد الأسقيين ولم يكن الأسقيا محمد يطمح للسلطة بقدر ما كان هدفه القضاء على سني علي بسبب سياسته الظالمة كما وصفه السعدي في كتابه تاريخ السودان[8]. ومما يؤكد

---

(1) السعدي:المصدر السابق،ص69.

(2) قمر الدين محمد فضل الله: **لمحة تاريخية عن مملكة سنغاي الإسلامية (1468-1591م)**،مجلة كلية الدعوة الإسلامية، العدد الرابع،طرابلس،ليبيا،1987 م،ص 217 .

(3) **كني**: مدينة تقع اليوم في جمهورية النيجر في الشمال الشرقي من العاصمة نيامي وتبعد عنها بحوالي 45 كلم أنظر: الهادي المبروك الدالي:المرجع السابق،ص105.

(4) أحمد بابير الاروانى:**السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تمبكتو البهية**،المكتبة الزيدانية،نيامي،النيجر،ص 13.

(5) الهادي المبروك:نفسه،ص105.

(6) محمود كعت:المصدر السابق ،ص 52.

(7) الهادي المبروك:نفسه،ص105.

(8) حسن عيسى عبد الظاهر:المرجع السابق،ص140.

صحة هذه المعلومة هو الفتوى التي أرسلها الأسقيا محمد توري إلى الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التي يستشيره فيها حول أعمال السني علي الظالمة على العباد والشرك والفساد، فرد عليه الإمام المغيلي بأنه كافر وأن قتله يعتبر جهادا، حيث يقول:"أن سني علي و جميع أعوانه وأتباعه وأنصاره لاشك أنهم من أظلم الظالمين الفاسقين الذين يقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض فجهاد الأمير أسقيا فيهم، أخذهم السلطنة من أيديهم من أفضل الجهاد وأهمه"[1].

ومنه نقول أنه مهما قيل عن تصرفات سني علي المتشددة والقوية فإن ما ذكر حول التشكيك في إسلامه يحتاج إلى إعادة نظر لأنه لم يثبت أحد من المتشككين بالدليل القاطع صحة ذلك، وبالعكس فإن عبد الرحمن السعدي، أفاد بميل سني علي لبعض العلماء وخاصة المأمون بن عم قاضي تمبكتو حبيب، إضافة إلى ذلك أرسل إلى علماء تمبكتو جواري في شكل هدايا بعد غزوه لقبيلة فولاني الوثنية[2]، حيث يذكر السعدي في كتابه"... بعث كثيرا من نسائهم من كبراء تمبكتو وبعض العلماء والصالحين هدايا لهم وأمرهم أن يتخذوهم جواري فمن لا يرعى أمر دينه اتخذها كذلك ومن يرعى أمر دينية تزوج منهم ..."[3]، كما خصص سني علي مساحات لأداء الصلاة في شهر رمضان المبارك[4].

وأخيرا نرى أنه رغم الانتقادات التي وجهتها بعض المصادر التاريخية التي حاولت طمس شخصية الملك سني علي إلا أنه استطاع تحويل مملكته الصغيرة إلى إمبراطورية ضخمة شملت جزء كبيرا من السودان الغربي، لتعرف المملكة أوجها في عهد الأسقيا محمد الكبير[5].

---

(1) محمد بن عبد الكريم المغيلي: **أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي**،تحقيق عبد القادر زبادية، الجزائر، 1974م، ص37.
(2) الهادي المبروك الدالي: المرجع السابق،ص107.
(3) عبد الرحمن السعدي: المصدر السابق،ص67.
(4) الهادي المبروك الدالي: المرجع السابق،ص108.
(5) جعفري عباس حمدي:المرجع السابق، ص53.

المبحث الثالث: التطور السياسي للمملكة:

يرجع فضل تأسيس مملكة سنغاي إلى الأسرة الأسيقية، وكان ذلك عام (898هـ-1493م) بعد ضعف إمبراطورية مالي وانحلالها ومن هؤلاء الأساقي محمد الأسقيا الملقب بمحمد الكبير(الأسقيا الكبير)[1].

- الأسقيا[2]محمد الكبير و دوره في تطور المملكة (897-935هـ / 1492-1528م):

الأسقيا محمد الأول،ساركولي الأصل كان أجداده قد هاجروا من الجنوب الموريطاني الحالي،حينما اضطربت الأمور في مملكة غانا عند نهاية القرن11م، نزلت عائلته حول النيجر الأوسط واختلطت مع قبيلة سنغاي[3]، وقد ذكر صاحب تاريخ الفتاش أنه من طور وأمه كسى بنت كركي بكرو تنسب أمه إلى سبط جابر بن عبد الله الأنصاري[4].

وذكر الوفراني أن آل أسقيا أصلهم من صنهاجة وملكوا كثيرا من بلاد السودان وأول ملوكها الحاج محمد سكية[5]، ولقب نفسه بالأسقيا،بعد انتصاره على"شي بار"[6]،وقد امتدحته جلّ المصادر التاريخية منها عبد الرحمن السعدي بقوله:" الأسد الأرشد أمير المؤمنين وخليفة المسلمين الذي فرّج الله به عن المسلمين الكروب وأزال به عنهم البلاء والخطوب و اشتهد بإقامة أمور الإسلام وإصلاح أمور الأنام وصاحب العلماء[7].

اعتنق الأسقيا محمد الكبير مذهب أهل السنّة و الجماعة و سلك سياسة مخالفة لسلفه فاحترم العلماء والفقهاء وبجّلهم واستعملهم واستعان بهم في تنظيم شؤون دولته واهتم كثيرا بشؤون الدين ورجاله، ومنهم الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي العالم المصلح الذي قدم له سبعة أسئلة حول مسائل شتى دينية و دنيوية فأجابه عنها و التي كان لها دور

---

(1) أبي فارس عبد العزيز الفشتالي:**مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء**،تحقيق الدكتور عبد الكريم كريم،مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية و الثقافية،الرباط،ب ت ط،ص 79.

(2) **الأسقيا**:تعني في لغة السنغي لا تكون إياه أي لا تكون ملك،وتكتب أسقيا،أسكيا.أنظر:زبادية:مملكة سنغاي،ص42.

(3) محمد بن عبد الكريم المغيلي:المصدر السابق،ص 10.

(4) محمود كعت:المصدر السابق،ص 59.

(5) محمد الصغير بن الحاج بن عبد الله الوفراني:**نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**،ترجمة هوداس،ب ن، باريس،1888م، ص89.

(6) الهادي المبروك الدالي:المرجع السابق،ص 112.

(7) عبد الرحمن السعدي:المصدر السابق،ص 72.

هام في تطهير المجتمع السنغاوي من الخرافات والمظاهر الوثنية التي كانت منتشرة في عموم السودان الغربي، في عهده أصبح الدين الإسلامي دينا رسميا في المملكة[1]، كما كانت له علاقة أيضا مع المؤرخ محمود كعت صاحب تاريخ الفتاش، إذ كان الصديق المقرب للأسقيا محمد والمستشار الأمين له، وقد شغل أسلافه و أخلافه وكثير من أسرته مناصب هامة في المملكة،كما تمتعت أسرة آقيت بمكانة سامية لما كان لها من علم وريادة، كذلك الفقيه أحمد بابا التنبكتي الذي كانت له فتواه في أصناف مجلوب السودان إذ حكم بإسلامهم وبذلك حماهم من الرق والعبودية[2].

قام الأسقيا محمد الكبير بإصلاحات إدارية واسعة قبل ذهابه إلى الحج عـــــام (902هـ-1496م) وكان هدفه من تلك الإصلاحات هو الخروج بالمملكة من الشكل القبلي إلى المرحلة الوطنية التي تبيح لجميع القبائل المنطوية تحت لوائها المشاركة في الشؤون العامة للبلاد[3].

حيث قام بتقسيم مملكته التي جاوزت حدود مملكة مالي التي سبقتها وضمت مناجم الملح في تغازة وشملت شرقا بعض إمارات الهوسا حتى جاوزت بورنو،وشمالا إلى حدود المغرب الأقصى فقسمها إلى ست ولايات رئيسية هي"**بانجو، كورما،بالاما،دندي،هاريباندا ورئاسة نهر النيجر**"، كما عيّن ولاة في هذه الأقاليم ممن يثق في ولائهم وكفاءتهم، ومن إنجازاته أيضا أنه نظم خزينة الدولة وحدد إراداتها ومصروفاتها وعين القضاة ليفصلوا في الخصومات بين الناس وفق الشريعة الإسلامية،كما دعم الجيش والأسطول[4]،فجعل الخدمة العسكرية تنفصل عن العمل المدني وأصبح الجيش يتوفر على نظام مستقر[5]...

وبعد هذه الإصلاحات رحل إلى الحج عام1497م وسلك الأراضي الليبية مرورا بمدينة غدامس وطرابلس والمنطقة الشرقية من ليبيا إلى أن دخل الأراضي المصرية

---

(1) يحيى بوعزيز: تاريخ إفريقيا الإسلامية، المرجع السابق،ص38 ،39.
(2) حسن عيسى عبد الطاهر: المرجع السابق،ص149.
(3) عبد القادر زبادية: الحضارة العربية والتأثير الأوربي، المرجع السابق، ص155.
(4) قمر الدين فضل الله: المرجع السابق،ص219.
(5) عبد القادر زبادية: نفسه، ص156.

مرورا بالإسكندرية والقاهرة ومنها إلى الأراضي المقدسة[1]، واصطحب معه حسب رواية صاحب تاريخ الفتاش ثمانمائة حاج[2]، أما السعدي فقد قدر عدد المرافقين له في تلك الرحلة حوالي خمسمائة وألف مرافق[3].

يذكر كعت أنه قد تصدق بمائة ألف دينار من الذهب و اشترى بمثلها نزلا للحجاج السودانيين[4]،وكانت تلك الرحلة المشهورة عاملا قويا في توطيد علاقات أسقيا محمد الكبير بالدوائر الرسمية في المشرق العربي. و تشير بعض المصادر أنه قد زار الخليفة العباسي في القاهرة و حظي منه بلقب " خلافة بلاد التكرور" لكن تشير بعض المصادر الأخرى أن الذي قلده هذا اللقب هو شريف مكة و منحه سيفا وأصبح فيما بعد رمزا لشرعية الحكم يستخدم عند تنصيب ملوك سنغاي الجدد[5]. و كان هدفه من هذه الرحلة هو اكتساب مكانة سياسية على أساس شرعي بأعين رعاياه، و بعد عودته من الحج واصل فتوحاته فوسع مملكة على معظم أقاليم السودان الغربي وبذلك بلغت سنغاي من التوسع في عهده ما لم تبلغه مملكة قبلها في تاريخ السودان على الإطلاق. وقد ارتبطت مملكة سنغاي منذ أيام محمد الأول بعلاقات تجارية وثقافية واسعة مع بلدان المغرب العربي و مصر[6]. و رغم فقدان الأسقيا محمد لبصره إلا أنه واصل نشاطه في المملكة حيث كان يعتمد على مستشاره الأمين علي فلن في تنفيذ سياساته[7]،وقد عرف الأسقيا محمد الأول أثناء حكمه لسنغاي حرصه على العدالة في مملكته و تقويتها و نهايته كانت على يد ابنه الأكبر، فيذكر صاحب مخطوط "**الجواهر الحسان في أخبار السودان**" أن موسى ابن الأسقيا محمد دخل يوم عيد الأضحى مجلس والده و هو يستعد لصلاة العيد وأجبره على التنازل عن الحكم قبل الصلاة و أقسم أن لا يصلي أحد حتى يتولى الحكم وتنازل له والده عن الحكم،و

---

(1) الهادي المبروك الدالي: المرجع السابق،ص126.
(2) محمود كعت:المصدر السابق،ص 19.
(3) عبد الرحمن السعدي:المصدر السابق ،ص 72.
(4) محمود كعت:نفسه،ص 19.
(5) قمر الدين فضل الله:المرجع السابق،ص 218،219.
(6) عبد القادر زبادية:الحضارة العربية و التأثير الأوربي،المرجع السابق،ص 156.
(7) ك.مادهو بانيكار:**الوثنية و الإسلام و تاريخ الإمبراطورية الزنجية في غرب إفريقيا**،ترجمة و تحقيق أحمد فؤاد بلبع، ط2،المجلس الأعلى للثقافة،ب م ط،1998م،ص 141.

كانت أول خطوات حكم أسقيا موسى[1]. كما يقول السعدي نفي والده إلى جزيرة نائية مليئة بالأوساخ من ناموس وضفادع، بعد أن قضى فترة من الزمن يحكم مملكة سنغاي. و بعد وفاة الأسقيا محمد الكبير تولى عرش مملكة سنغاي سبعة ملوك خلال الفترة مابين (1528-1591م) وهؤلاء هم:

- الأسقيا موسى (935-937هـ / 1528-1531م):

بدأ الأسقيا موسى فترته القصيرة التي لا تزيد عن أربع سنوات بالصراع بينه و بين إخوته و أعمامه[2]،فقد كان رجلا عنيفا سفاكا للدماء و لم يلبث إلا وقتا قصيرا قبل أن يغتال على يد أخيه علي[3] ببلدة منصور إحدى مقاطعات مدينة جني، وكان ذلك يوم الاربعاء 24 من شعبان عام 937هـ /1531م[4]. وهكذا انتهت فترته المؤلمة والتي لم يستطع خلالها تحقيق أي مكسب لمملكته. تولى بعده الأسقيا محمد الثاني(بونكان كوراي).

- الأسقيا محمد الثاني(937-944هـ / 1531-1537م):

هو محمد بنكن بن عمر كمزاغ،وقد نصبه جيش سنغاي بمدينة المنصور بعد موت الأسقيا موسى، إشتهر بقوة الجسم والشجاعة النادرة،وكان محبا للذات وبذخ القصور. و من مظاهر التجديد الذي أدخله على حياة القصر أن الحريم يحضرن المقابلات العمومية بدون حجاب وأن رجال البلاط يتلقون هبات من القماش و أساور الذهب، وأيضا شكل جوقة موسيقية في القصر ترافقه أين ذهب وقد زودها بآلات موسيقية حديثة، كان أول من أدخلها[5] وقد دامت فترة حكمه(1531-1537م) 6 سنوات في هدوء وعلى الرغم من جهوده الخيرة في تهدئة الأوضاع باستمالة خصومه إلا أنه تعرض لمحاولة انقلاب من طرف الأسقيا إسماعيل الذي أمر بعزله[6]،حيث أورد السعدي أن الأسقيا محمد الثاني بقي

---

(1) الهادي المبروك الدالي:المرجع السابق،ص171.
(2) السعدي:المصدر السابق،ص87- 88.
(3) إسماعيل العربي:**الصحراء الكبرى و شواطئها**،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1983م،ص 325.
(4) السعدي:نفسه،ص 88.
(5) إسماعيل العربي:نفسه،ص 325 .
(6) الهادي المبروك الدالي:المرجع السابق،ص 173،174.

مطاردا من طرف ابن عمه ففرّ إلى تنبكت ومنها إلى تندرم ثم إلى إقليم ملى ثم إقليم تام وسكن فيها إلى أن توفي. و طرد في أول يوم من ذي الحجة عام(943هـ/1536م) و أورد السعدي أنه توفي في فترة حكم الأسقيا دواد، وكانت وفاته بعد العام(966هـ /1558م)[1].

- الأسقيا إسماعيل (943- 946هـ /1537- 1539م):

إثر الانقلاب الذي قام به القائد دند فاري على الأسقيا محمد الثاني تولى عرش المملكة إسماعيل، وعلى الرغم من قصر مدته في السلطة إلا أن أول أعماله كان إخراج والده من السجن[2]، جهز حملة كبيرة ضد أحد الأمراء الوثنيين في الجنوب الغربي من المملكة،و سبى أثناء ذلك عددا كبيرا منهم مما ترتب عليه انخفاض سعر العبد الواحد في جاو لكثرة ما توارد عليها من عبيد إلى ثلاثمائة **ودعة**[3]،كان ثمن العبد أكثر من هذا بكثير قبل ذلك،وقد انتشر في عهده مرض الطاعون الذي عمّ المملكة فمات فيه خلق كثير، والملك أيضا مات من جرائه وهو لا يزال مع جيشه أثناء غزوه للوثنيين[4].

وقد حدث اختلاف في تاريخ وفاته فمحمود كعت يقول أنه توفي يوم الثلاثاء 04 شعبان سنة (946هـ- 1539م) بعد أن مكث في السلطة سنتين و سبعة أشهر وأربع ليالي[5].

أما السعدي فيذكر أنه توفي يوم الأربعاء من شهر رجب 946هـ ومكث في السلطة سنتين و تسعة أشهر[6]،وبعدها رجع جيش الأسقيا إسماعيل من حرب الوثنيين في الجنوب الغربي للمملكة لينصب ملكا جديدا على المملكة هو أسقيا إسحاق الأول .

- الأسقيا إسحاق الأول (946 - 956 هـ/ 1539 - 1549م):

هو الأسقيا بن الحاج محمد لقب بإسحاق **كربل** و **كدبن** بمعنى الحجر الأسود، وقد تولى أمر المملكة يوم الأحد 06 شعبان سنة (946هـ/1539م)[7]، ويعتبر إسحاق الأول من أهم الملوك الذين حكموا بلاد سنغاي على أيام الاسيقيين وكان تنصيبه على يد الجيش، حيث قام ببعث جيشه

---

(1) عبد الرحمن السعدي:المصدر السابق،ص 88.

(2) الهادي المبروك الدالى:المرجع السابق،ص175،176.

(3) **ودعة**:كانت الودعة في أوائل هذا القرن لا يزال يتعامل بها الناس في السودان الغربي،كانت قيمتها حوالي نصف دينار جزائري و يقول دولافوس أن سعرها في القديم لا يختلف عن سعرها في أوائل هذا القرن إلا بنسبة قليلة.أنظر:عبد القادر زبادية:مملكة سنغاي، المرجع السابق، ص43.

(4) عبد القادر زبادية:مملكة سنغاي، المرجع السابق، ص43.

(5) مجمود كعت:المصدر السابق،ص87.

(6) السعدي:نفسه،ص95.

(7) عبد القادر زبادية:مملكة سنغاي،المرجع السابق،ص44.

لضمّ آخر أملاك مالي بسنغاي إلا أن الحملة لم تنجح، كما تعرض إسحاق الأول لتهديدات السلطان السعدي مولاي أحمد الأعرج[1] يطالبه فيها بتسليم ممالح تغازة للمغرب وكان رد الملك إسحاق هو رفضه لهذا الطلب لأن المصالح التي تعتبر من أهم ميادين الدخل لخزينة المملكة، كما أرسل حملة تتكون من200 محارب للدخول أراضي المغرب الجنوبية لإظهار القوة ثم عادت. يذكر بعض المؤرخين أن إسحاق كان قبل وفاته قد أخذ من تجّار تمبكتو سبعين ألف قطعة من الذهب و لم يسترجع منها شيئا إلى أصحابها وهو ما يدل على كثرة الخلافات والصرف الواسع الذي باشره الأساقي بعد محمد الأول الكبير ما أدى بالخزينة إلى الضعف، وقد بدأ هذا منذ أيام إسحاق الأول[2]، أما عن نهايته فقد أورد محمود كعت أن الاسقيا داود توفي عام(956هـ-1544م) ومكث في الحكم سبع سنين وتسع أشهر وتسع ليال[3]، أما السعدي فأفاد أنه توفي يوم السبت 24 صفر(956هـ-1544م) ومكث في الحكم تسع سنين وستة أشهر[4].

ـ الأسقيا داود (955ـ 999هـ / 1549-1582م):

اختلف المؤرخون في تاريخ تولي الأسقيا داود أمر السلطة،فقد أورد كعت بأنه تولى في الثاني والعشرين من صفر،عام خمسة وخمسين وتسعمائة (955هـ/1548م)،مكث في الحكم 34 سنة وأربعة أشهر[5]، يذكر عبد الرحمن السعدي على أنه تولى أمر سنغاي يوم الجمعة الثالث والعشرين من صفر ببلدة كوكيا، رجع إلى كاغ في أول يوم ربيع الأول[6]، وأفاد صاحبمخطوط " **الحقوق الاجتماعية للعبيد** " لسيدي محمد الهادي أنه تولى الحكم في العام الثامن والخمسين بعد التسعمائة(958هـ-1551م)، وعرف داود بخصاله الطيبة فكان سلطانا مهيبا، فصيحا حافظا لكتاب الله و لازم شيخا يعلمه علوم الدين من بعد الزوال إلى

---

(1) **أحمد الأعرج**: هو أبو العباس أحمد بن القائم بأمر الله المعروف بالأعرج،بويع ملكا على السوس عام 916 هـ/ 1510م، اتخذ من مراكش عاصمة لدولة السعدية بعد الاستيلاء عليها عام 1525م .أنظر: الفشتالي: المصدر السابق،ص74.

(2) الهادي المبروك الدالي:المرجع السابق،ص178.

(3) محمود كعت: المصدر السابق،ص93.

(4) السعدي: المصدر السابق،ص100.

(5) كعت: نفسه،ص93.

(6) السعدي:المصدر السابق،ص 100.

العصر وهو أول من اتخذ خزائن للمال وخزائن للكتب، وله نسّاخ ينسخون الكتب ويهديها للعلماء، وفي عهده عرفت المملكة تطورا في الجانب العلمي[1].

كما عرف بحنكته السياسية فكلما يظهر له أن جيشه غير قادر على إحراز الانتصار فإنه يجنح إلى السلم وقد وقع سنة 1556م قتل محصل الضرائب وهو ايكوما بتغازة ومجموعة من الطوارق الذين كانوا يتولون حمل الملح على الجمال من تغازة إلى سنغاي وكان أمر القتل من السلطان السعدي مولاي أحمد الكبير إلا أن الأسقيا داود لم يفعل مقابل ذلك شيئا سوى أنه استبدل مكان التنقيب إلى الجنوب.

تميزت فترة حكمه بالحروب إلا أنها لم تأت بجديد لمملكة سنغاي،لأن المملكة قد انتابها الضعف قبل ذلك، فالأسقيا داود هو أول من اتخذ مكان إقامته في تونديبي(شمال جاو) وخرج بذلك من جاو وتبقى أسباب ذلك مجهولة[2]، وبعد وفاته نقل جثمانه في قارب عبر النيجر ودفن في جاو[3].

بدأ داود حروبه بالهجوم على بلاد الهوسا سنة(956هـ- 1549م)، كما هاجم قبائل البوهل في ماسينا عام (957هـ-1550م)، وبين سنتي(1554-1556م) حدثت مناوشات بين فرسان الهوسا والأسقيا داود ولا ندري سببها الحقيقي ربما كان لتأمين الطرق التجارية، في سنة (1558-1559م) هاجم مالي، وفي سنة(1561-1562م) هاجم بلاد الهوسا[4] مرة ثانية آخر حملاته اتجاه الغرب، وفي سنة 1570م قام بحملة على مالي للمرة الأخيرة.

أما علاقته مع الطوارق فاتسمت بالمهادنة بسبب تأمينها الطرق التجارية له،ولذلك كانت سياسة ملوك سنغاي هي تجنب كل ما من شأنه أن يثير بينها و بين الطوارق عوامل العداء،أما عن علاقته مع السلطان مولاي أحمد المنصور فكانت وطيدة حيث بعث السلطان المغربي بهدية قيمتها 10 ألاف وقية من الذهب إلى الأسقيا داود وهذا لتحقيق أغراضه في السودان الغربي بالطرق السلمية[5].

---

(1) الهادي المبروك الدالي:المرجع السلبق،ص183- 184.

(2) عبد القادر زباية :مملكة سنغاي،المرجع السابق،ص46.

(3) كعت: المصدر السابق، ص41.

(4) **بلاد الموسى أو الهوسى**: هي مملكة وثنية تقع على منحنى نهر النيجر،عرفت بقوتها وإستراتيجيتها عاشت في فترة ممالك السودان الغربي غانا، مالي وسنغاي. أنظر: المبروك الدالي: المرجع السابق، ص161.

(5) عبد القادر زبادية: مملكة سنغاي، المرجع السابق، ص48.

وقد اقترنت نهاية داود بحادثتين كان لكل منهما دليل على المآل الذي ستصير عليه المملكة بعده وهما:

1- أنه في سنة (990هـ- 1582م) اجتاحت الأوبئة والمجاعات مدينة تمبكتو ومات فيها خلق كثير[1].

2 - تجرؤ قبائل البوهل على اجتياح بلاد سنغاي لأول مرة منذ قيامها وقد تعرضت لهم في البداية تشكيلة من جيوش سنغاي كان يقودها ابن الملك محمد الحاج وقد ألحق المهاجمون بتلك الفرقة أضرارا كبيرة مما دفع داود إلى إعداد أحسن فرقة لمحاربتهم و ردعهم ثم هاجم ماسينا نفسها وكان يحكمها آنذاك الأمير" بابو مارينا" وقد ارتكب جيش سنغاي في هذه البلاد أبشع الفضائع فقتل وخرب وسبّ، أما الأسقيا داود فإنه لم يؤنب قادة جيشه إلا على فتكهم للعلماء ورجال الدين كغيرهم من السكان[2].

وعن وفاة الأسقيا داود فإنه فارق الحياة يوم الثلاثاء 17 رجب عام واحد وتسعين وتسعمائة(991هـ-1583م)،تولى بعده ابنه الأسقيا الحاج في اليوم الذي توفي فيه والده[3].

وقد عرف عهد داود حركة وحروبا كثيرة إلا أن المملكة لم تجن من ورائها أي نتيجة وهذا ما عجّل بإضعافها بمجرد اختفاء داود وهذا ما أشار إليه بعض المؤرخين الحديثين أن عهد داود كان من أزهى عهود بلاد سنغاي في أيام الأسيقيين.

- الأسقيا محمد الثالث (الحاج الثاني) (990-994هـ/1582-1586م):

هو ابن الأسقيا داود،تولى حكم المملكة في اليوم الذي توفي فيه والده قبل دفنه،يوم الثلاثاء 17 رجب سنة (991هـ/ 1583م)[4]، وقد دخل في نزاع مع أخيه حول ولاية العرش، عرف عهده بعهد الضعف والانحلال للمملكة وهذا راجع إلى مرضه الذي أقعده عن القيام بمهامه على أحسن وجه وقد ذكر **السعدي** بأن مرضه منعه من الغزو فلم يغز

---

(1) ك.مادهو يانيكار: المرجع السابق، ص146.
(2) عبد القادر زبادية: نفسه، ص49.
(3) كعت: المصدر السابق، ص119.
(4) الهادي المبروك الدالي: المرجع السابق، ص189،188.

ولو مرة واحدة[1]، وقد حدث في عهده حالة من الفوضى والاضطراب حيث تعطل القضاء في تمبكتو سنة وخمسة أشهر إلى أن تدخل الإمام **محمد بغيغ** (ت 392هـ-1002م) وتولى القضاء ولولاه لسرقت الأموال وضاع حق اليتامى والمحتاجين[2].

تعرضت المملكة في عهده إلى حملة السلطان أحمد المغربي والتي تتكون من200 فارس واحتلت منطقة ممالح تغازة وهروب سكانها و الأسقيا الحاج الثاني لم يحرك ساكنا مما دفع بعدد من إخوته إلى الثورة عليه و تنصيب محمد باني سنة995هـ/ 1586م بدلا منه، توفي الاسقيا الحاج الثاني بعد هذه الحادثة بأيام قلائل في نفس السنة المذكورة[3].

- الأسقيا محمد باني(الطيب)(995- 996 هـ/ 1587-1588م):

تولى السلطة سنة (995هـ-1587م) بعد عزل أخيه الأسقيا الحاج انتهج الأسقيا محمد باني سياسة مغايرة لما كان عليه أسلافه فقد أعاد تنظيم و تنصيب إخوته كما قتل عددا منهم لأنه كان يشك في إخلاصهم له، ولقد حدثت صراعات ومؤامرات ضده للإطاحة به فخرج يوم السبت 12 جمادي الأولى(995هـ-1587م)لمحاربة مخالفيه والفارين منه توفي في السنة التالية بعد أن مكث في الحكم سنة واحدة وأربعة أشهرو ثمانية أيام لم تعرف خلالها المملكة سوى الفوضى والاضطراب، فتولى بعده أمر المملكة الأسقيا إسحاق بن داود[4].

- الأسقيا إسحاق بن داود (996 -999 هـ/1588 -1591م):

تصاعدت الأحداث في المملكة وبلغت ذروتها في عهده، فاشتدت الثورات عليه منها الثورة التي قامت بتمبكتو واعترفت بحاكم ثائر من عائلة الأساقي كان قد وجد له أنصار في جيش سنغاي وهو حاكم بالاما ويسمى ساليكي تونكارا[5]، ودامت هذه الثورة سنة كاملة[6]

---

(1) السعدي: المصدر السابق،ص115.
(2) كعت: المصدر السابق،ص192،أنظر أيضا: الهادي المبروك الدالي:نفسه،ص190.
(3) عبد القادر زبادية: مملكة سنغاي،المرجع السابق ،ص51.
(4) الهادي المبروك الدالي: المرجع السابق، ص 192 .
(5) عبد القادر زبادية: مملكة سنغاي ،المرجع السابق، ص 51.
(6) إسماعيل العربي: الصحراء الكبرى،المرجع السابق،ص 327.

فأفلتت منه زمام الأمور و أضعفت المملكة وجعلتها لقمة سائغة للتوسع المراكشي في أيام السلطان أحمد المنصور السعدي(986ـ1012هـ/1578ـ 1608 م)[1].

و في هذا الصدد يؤكد السعدي"أن أهل سنغاي بدلوا نعمة الله كفرا و ما تركوا شيئا من معاصي الله تعالى إلا ارتكبوها جهرا"[2].

ومنه يتضح أن التطور السياسي لمملكة سنغاي تأسست منذ البداية كتوسع قبلي ومنذ مجيء الأساقي إلى الحكم كان اعتناقهم الإسلام و إخلاصهم له قد أوصلهم إلى فهم الظروف التي تسير بموجبها الممالك خارج السودان الغربي ثم أنهم وجدوا في تلك الطريق ما يساعدهم على تسيير أمور المملكة.

وهذا ما جعل الأسقيا الحاج محمد الأول يبذل كل ما استطاع من الجهود في تنظيم المملكة وإصلاح إدارتها فذهب بعض المؤرخين الحديثين كعبد القادر زبادية الذي وصفه بالأمير الشرقي في السودان فقد جمعت المملكة في عهد الأسقيين بين الأساليب القبلية وبعض الأساليب التي وصلت إلى السودان الغربي مع الإسلام.

---

[1] قمر الدين فضل الله: المرجع السابق،ص 221.

[2] السعدي: المصدر السابق،ص144.

الفصـــل الثاني :

التعليم بمملكة سنغاي الإسلامية:

1 – التعليم قبيل ظهور المملكة.

2 – عوامل ازدهار التعليم بالمملكة.

3 – المراحل و المناهج و طرق التدريس.

المبحث الأول: التعليم قبيل ظهور المملكة:

يمكن القول أن التعليم قد شقّ طريقه إلى غرب إفريقيا مع دخول الإسلام، حيث كان المسلمون الأوائل يدعون إلى العلم خاصة تعلم القرآن وكانت أول آية نزلت على الرسول صلى الله عليه وسلم فيها أمر بطلب العلم لقوله تعالى:"اقرأ باسم ربك الذي خلقُ" الآية **01** - سورة العلق.

ومع استمرار انتشار الإسلام بين القبائل الإفريقية وقيام حركة المرابطين في القرن 5هـ توغل الإسلام و وصل إلى غانا جنوبا والمحيط الأطلسي غربا، فحملوا على عاتقهم مهمة نشر الإسلام في معظم مناطق السودان الغربي بعد أن ضعفت مملكة غانا الكبيرة و قد تزعم الحركة الإسلامية في السودان الغربي الأمير يحي بن إبراهيم الكدالي[1] والأمير عبد الله بن ياسين[2]، وبعدها توغل إلى معظم الممالك الصحراوية في غانا ثم مالي[3]، وقد عرفت إمبراطورية مالي ازدهارا شمل عدة مجالات منها الجانب الثقافي والعلمي، خاصة في القرن 14م زمن السلطان منسا موسى، حيث أرسل بعثات ثقافية إلى مدن المغرب لمتابعة دراساتهم و قد اشتهر في زمنه فقيه هو (كاتب موسى) الذي تابع تحصيله في فاس وقد اشترى هذا السلطان أثناء حجته كثيرا من الكتب من القاهرة ومكة، كما انشأ في عاصمته عند عودته من الحج عام725هـ/ 1325م مدرسة كبيرة لتعليم العربية و القرآن[4]. وشهد ابن بطوطة أن التعليم في تلك المدرسة كان إجباريا إذ كانوا يجعلون لأولادهم القيود إذا ظهر عليهم التقصير في حفظ القرآن الكريم فلا تفك حتى يحفظوه[5]، كما يذكر القلقشندي أن السلطان منسا موسى كان يتقن اللغة العربية قراءة وكتابة و حديثا،كما جعل اللغة العربية لغة رسمية إلى جانب اللغة المحلية[6]، وقد كانت المؤسسة الأولى للتعليم هي المسجد حيث يعتبر من الهياكل المؤهلة لنشر الثقافة الإسلامية في

---

(1) يحيى بن إبراهيم الكدالي : صنهاجي الأصل كان محاربا ببلاد السودان لنشر تعاليم الاسلام،تولى أمر صنهاجة بعد وفاة صهره الأمير أبو عبد الله بن تيفاوت اللمتوني .أنظر:ابن أبي زرع الفاسي :**الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس**،صور للطباعة و الورق ،الرباط ،1972م،ص121-122.

(2) عبد الله بن ياسين : هو الفقيه المجاهد المرابط الورع الزاهد، مهدي الرابطين،اشتهر أمره ببلاد السودان بعد وفاة إبراهيم الكدالي.أنظر : ابن أبي زرع الفاسي:نفسه،ص126.

(3) يحي بوعزيز : المرجع السابق،ص 12– 14.

(4) نعيم قداح : المرجع السابق،ص156.

(5) إبن بطوطة : **رحلة أبن بطوطة**،دار بيروت للطباعة و النشر،بيروت، 1400هـ/1980م، ص690.

(6) نعيم قداح : المرجع السابق،ص 157.

بلاد السودان الغربي ففي بداية مرحلة التعليم الأولى كان السودانيون يرتادون الكتاتيب (المسيد) التي كانت بجانب المسجد لحفظ القرآن، وكانت الطريقة المتبعة في تعليم الصبيان مشابهة إلى حد ما للأسلوب المتبع في بلاد المغرب،حيث كان الأطفال عند التحاقهم بالكتّاب يبدؤون في تهجي وترديد الآيات القرآنية وراء المعلم وحين ما يؤنس الطفل في نفسه القدرة على الكتابة يأخذ في تدوين الآيات على الألواح الخشبية ويستمر في الحفظ تحت مراقبة المعلم إلى أن يختم القرآن الكريم كتابة وحفظا ومن هنا يتعلم الطفل قواعد اللغة والنحو وعند الانتهاء من هذه المرحلة يقام للطفل حفل لختامه للقرآن الكريم.

أما أجرة المعلم فإنه يحصل عليها من طرف أسر الصبيان كل أسبوع فضلا عن الهدايا التي يأخذها عند مناسبة ختم الأطفال القرآن الكريم أو غيرها من المناسبات الدينية وكانت هذه الطريقة في التدريس متبعة حتى في المراكز الحضرية كالعاصمة نيامي مثلا وعند العائلات الثرية[1]. ويذكر الرحالة المغربي ابن بطوطة أنه في أحد جولته في مالي وجد شابا مقيدا فتعجّب من أمره فسأل عن ذلك فقيل له:إنما قيد حتى يحفظ القرآن وحسبما يبدو من ثيابه الفاخرة ينتمي إلى فئة اجتماعية متميزة من الناحية المادية[2].

لم يكن هناك سنّ معين للدخول في المرحلة الثاني من التعليم إلا بعد حفظ القرآن بأكمله تعلم مبادئ اللغة العربية حيث كان يتتلمذ المتعلم على يد فقهاء مغاربة و سودانيين و ذلك في رحاب المساجد أو في منزل الفقيه أحيانا و من بين هؤلاء الفقهاء الفقيه الجليل " مورمغ كنكى" الذي كان يدرس الطلبة في وقت متأخر من الليل[3] والذي قال عنه السعدي:"حيث يجلس الطلبة حوله في شكل حلقة في رحاب الجامع يأخذون العلم إلى وقت إقامة صلاة الصبح ثم يعودون إليه بعد الصلاة إلى الزوال و فيها يرجع إلى داره ثم بعد صلاة الظهر إلى غاية صلاة العصر،كما يذكر أن استمرار الدراسة في مثل هذا الوقت يفهم منه شدة الحرارة في النهار وأيضا من عادة السودانيين أن يسهروا كثيرا

(1) أحمد شكري: **الإسلام و المجتمع السوداني ــ إمبراطورية مالي - (1230-1430م)**،ط1،المجتمع الثقافي للطبع،أبو ظبي،1999،ص 213.
(2) ابن بطوطة: المصدر السابق،ص 790.
(3) أحمد شكري: المرجع السابق،ص 213.

على ضوء القمر سواء للدراسة أو المسامرة[1] ومنه يبدو جليا أن للطلبة السودانيين إقبالا كبيرا على تحصيل العلم، و قد أورد ابن بطوطة أن الحالة الدينية و الثقافية لبلدة زاغة القريبة من جنّي حيث يقول:"وأهل زاغة قدماء في الإسلام، لهم ديانة و طلب العلم[2].

والعلوم والمناهج التي كانت تدرس على عهد مالي هي العلوم الدينية من عربية و فقه وما إليها من علوم الحديث والقرآن وتفسيره ومن مؤلفات الحديث خاصة "صحيحي البخاري" و"مسلم"، أما مؤلفات الفقه المالكي فتمثلت أساسا في"الشفا"للقاضي عياض و"الرسالة" لابن أبي زيد القيرواني والمدونة للإمام سحنون عبد السلام بن سعيد...وغيرها من المؤلفات[3].

إلى جانب العلوم و المناهج المتبعة برز العديد من العلماء منهم من أصل مغربي ومنهم من بلاد الصحراء ومنهم من أصل محلي(بلاد مالي)؛ فمن العلماء المغاربة الفقيه يحيى وهو أخو قاضي ولّاته محمد بن عبد الله بن يومر وقد تعرّف عليه ابن بطوطة حينما توقف بولّاته[4]والفقيه محمد الفيلالي إمام مسجد البيخان بمدينة كوكو، والفقيه المقري عبد الواحد العلماء و الفقهاء.

أما العلماء المحليون فمنهم كاتب موسى ولم تذكر المصادر اسمه الحقيقي[5]، أرسله منسا موسى إلى فاس للأخذ عن فقهائها فعاد شعلة من العلم، تقلد منصب القضاء بتمبكتو والفقيه عبد الرحمن السعدي وهو من بلاد السودان الغربي[6] والشيخ عثمان فقيه أهل غانا[7].

---

(1) السعدي: المصدر السابق، ص16.

(2) ابن بطوطة: المصدر السابق، ص779.

(3) أحمد شكري: المرجع السابق، ص215-216.

(4) **ولّاته**:ايولاتن باللهجة المحلية، هم فرع من مسوفة الذين ينتقلون في الجزء الصحراوي الواقع شمال هذه الناحية تقع غرب تمبكتو كانوا يشرفون على القوافل التجارية و في حكم البلاد.أنظر:الحسن الوزان:المصدر السابق،ص161.

(5) **كاتب موسى**:هو أول من عيّن إماما في المسجد الجامع،رحل إلى فأس للتعلم بأمر من السلطان المالي منسا موسى.أنظر:عبد العزيز شهبر:رسوخ الهوية العربية الإسلامية في السودان الغربي،**أعمال ندوة التواصل الاجتماعي بين الاقطار الافريقية على جانبي الصحراء**،ط1،ليبيا،1999م،ص 46.

(6) أحمد شكري: لمرجع السابق،ص 218.

(7) عبد الرحمن إبن خلدون:**العبرو ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**،ط3،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان، 2006م،ج6،ص412.

والفقيه الحاج تولى القضاء بتمبكتو في أواسط القرن 9 هـ، وهو أول من خدم العلم من أجداد العلامة أحمد بابا التنبكتي[1].

كما يضيف عبد الرحمن السعدي أنه كان أول من أمر الناس بقراءة نصف حزب من القرآن للتعليم في جامع سنكري بعد صلاة العصر و بعد صلاة العشاء[2].

ومنه يتضح لنا أن عدد العلماء على عهد مالي كان قليلا و هذا يدل على أن الإمبراطورية المالية لازالت في مراحلها الأولى من التعليم و التكوين.

كانت للكتب أسواق خاصة بها تأتي من بلاد المغرب ومصر، حيث يقول ليون الإفريقي:"تباع بتمبكتو مخطوطات كثيرة تأتي من بلاد البربر و تدر أرباحا تفوق أرباح سائر البضائع"[3]، كما كان لسلاطين مالي علاقات ثقافية مع البلاد الإسلامية، حيث قام السلطان منسا موسى بجلب عدد من الفقهاء من أصحاب المذهب المالكي، كما استغل عند إقامته في القاهرة أثناء حجه حيث اشترى مجموعة من الكتب في فقه المالكية، إضافة إلى أنه حرّص سلاطين مالي على إيفاد الطلبة السودانيين للمراكز الثقافية ببلاد المغرب و ذلك على نفقتهم الخاصة لأن جل الطلبة السودانيين كانوا يستقطبون المراكز الثقافية المغربية. ومع بداية القرن 9هـ، أخذت ظاهرة الرحلات العلمية السودانية تعرف نموا بطيئا،وهذا بسبب بروز عدد من العائلات العلمية السودانية[4]منها عائلة آقيت[5]و بغيغ. وبعد تغلغل الإسلام داخل إمبراطورية مالي بدأت الحركة العلمية، وظهرت مراكز إسلامية كمدينة جني[6]، لكن شهدت المنطقة ازدهارا علميا وثقافيا كبيرا وتعدد فيها مراكز الإشعاع العلمي خاصة في عهد مملكة سنغاي.

---

(1) السعدي:المصدر السابق،ص 29.
(2) أحمد شكري:المرجع السابق،ص 218.
(3) الحسن الوزان:المصدر السابق،ج2، ص 167.
(4) أحمد شكري:نفسه،ص221و ما بعدها.
(5) **أسرة آقيت**:سراكولية الأصل من ماسينا سكنت ولاتة لفترة ثم انتقلت إلى تمبكتو في القرن 11م،عرفت بالوجاهة والرياسة ببلاد السودان دينا ودنيا فتعددت فيها العلماء و الأئمة والقضاة وتوارثوا رياسة العلم مدة طويلة تقرب مائتي سنة.أنظر:أبي العباس شهاب الدين الناصري السلاوي:**الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**،اعتنى به محمد عثمان،ط1، دار الكتب العلمية، 3 أجزاء، بيروت، 1428هـ -2007م، مج2، ص318.
(6) دونالد ويفر: **تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء**،ترجمة راشد البراوي،دار المعارف،بيروت،2001م،ص 47.

المبحث الثاني: عوامل ازدهار التعليم بالمملكة:

1 - القوافل التجارية (تجارية الكتب و المخطوطات) :

لعبت القوافل التجارية إلى جانب دورها الاقتصادي، دورا كبيرا في الحياة العلمية بفعل تجارة الكتب والمخطوطات التي أصبحت سلعة رائجة، لها تجارتها وأسواقها تـدر أرباحا كثيرة تعد أضعاف ما تجنيه السلع الأخرى، لهـذا أقبـل التجـار علـى شـرائها والمتاجرة بها[(1)].

واشتهرت على أيام مملكة سنغاي ستة مسالك كانت تسلكها القوافل التجارية الذاهبـة إلى السودان الغربي والعائدة منه وهي:

1- من سجلماسه[(2)] : وينطلق الطريق إلى ولّاتة و منها إلى تمبكتو وجني وجاو.

2- من تلمسان : يمر هذا الطريق بغرداية وتوات وينتهي إلى تمبكتو.

3- من تكريت و ورقلة : ينطلق طريق آخر إلى جاو مباشرة، وهذا المسلك يتصل شمالا ببضائع الموانئ الجزائرية الهامة مثل: جزائر بني مزغنة، بجاية، سكيكدة وغيرها.

4- من واحة الجريد في جنوب تونس: ينطلق طريق آخر غالبا ما تمر قوافلـه بورقلـة ووادي سوف أو بغدامس، في بعض الأحيان.

5- من طرابلس الغرب: كان ينطلق طريق آخر يمر بغدامس[(3)]، و يمر فرع منه بفـزّان ثم ينتهي كل من الفرعين، إما إلى بورنو أو إلى جاو.

6- وينطلق من مصر طريق: يمر بواحة سيوة و تادمكة (مكة الجديدة) ثم ينتهي إلى جاو و تمبكتو[(4)].

---

(1) مبارك بن الصافي جعفري: **العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12هجري**،ط1،دار السـبيل للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009،ص134.133.

(2) سجلماسه : مدينة في جنوب المغرب في طرف بلاد السودان بينهما و بين فاس عشرة أيام ، ينظر : ياقوت الحموي **معجم البلدان**، مج4 ،دار صادر، بيروت، د س ط، ص192.

(3) غدامس : تقع في الصحراء الليبية، جنوب غرب طرابلس و هي مدينة حدودية مع الجزائر و تونس ، ينظر : حسين جاجوا: **دور غدامس التجاري ما بين طرابلس و السودان الأوسط و الغربي خلال 1850-1881م**، رسالة لنيل دبلوم الدراسات المعمقة، إشراف: عبد القادر زبادية : جامعة الجزائر ، 1401هـ - 1981م، ص10.

(4) عبد القادر زبادية : **ورقلة عروس مدائن الجنوب الجزائري** ، مجلة الأصالة ، تصـدرها وزارة التعلـيم الأصـلي و الشؤون الدينية ، الجزائر ، العدد 41، 1977م، ص ص141-142.

كانت الكتب نوعا من أنواع المنتوجات التجارية، و مناطق تصديرها الأساسية هي بـــلاد المغرب، مصر، والحجاز، وأثمانها كانت مرتفعة خاصة على عهد دولة سنغاي، فمدينة تمبكتو هي السوق الرائج لها[1] على حد تعبير الحسن الوزان فيقــول: " وتبـــاع أيضـــا مخطوطات كثيرة تأتي من بلاد البربر، وتدر أرباح تفوق أرباح سائر البضائع"[2] وهـــذا يدل على المستوى الثقافي الذي أصبحت عليه المملكة وقد كانت أثمانها مرتفعة جدا تزيد عن أثمانها في المغرب بضعف ونصف الضعف تقريبا[3]، إضافة إلى تشجيع حكام سنغاي على تحصيل العلوم الإسلامية العربية، كما كانوا يشجعون على اتخاذ المكتبـــات واقتنـــاء الكتب خاصة الأسقيا داوود، يقول السعدي في كتابه " تاريخ السودان" عن هذا الأخيـــر: "وقد بلغ من حب هذا الملك للكتب إذ اشترى قاموسا بمبلغ ثمانين مثقالا من الـــذهب"[4]. فهو أول من اهتم بإنشاء المكتبات العامة، فكانت له مكتبة ضخمة رفيعة الشأن، وكان من عادة هذا الملك شراء نسخ من المخطوطات والكتب التي تصل إلى بلاد السودان الغربي واتخذ مجموعة كبيرة من الكتّاب و النسّاخ مهمتهم نسخ هذه المخطوطات والكتب ثم يقوم بتوزيعها على المعلمين وكبار العلماء والطلاب والمكتبات العامة[5]. وأمام هذا الاهتمـــام الكبير للملك داوود قال عنه المؤرخ محمود كعت في كتابه " تاريخ الفتاش": "كان أســكيا داوود سلطانا مهيبا فصيحا خليقا للرئاسة، كريما جوادا... وهو أول من اتخذ خزائن المال حتى خزائن الكتب وله نسّاخ ينسخون له كتبا، وربما يهادي بها العلماء[6]، كمـــا عرفـــت فترة الأسقيا الحاج محمد الكبير رواجا كبيرا لحرفة الوراقين، و تأليـــف الكتـــب وذلـــك على نمط ما كان في مصـــر، والمغرب الأقصى. ونتيجة لإقبال حكام وعلماء الســـودان الغربـــي.

---

(1) الهادي المبروك الدالي: المرجع السابق، ص329.

(2) حسن الوزان المصدر السابق، ج2، ص167.

(3) عبد القادر زبادية: مملكة سنغاي، المرجع السابق، ص222.

(4) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق ، ص 110. والمثقال الذهبي يساوي ستة غرامات، و كان نقدا رائجا في تلك البلاد، نعيم قداح: حضارة الإسلام و حضارة أوروبا،المرجع السابق، ص163.

(5) محمد حمد كنان ميغ: **مظاهر الثقافة الاسلامية العربية في تنبكتو وغاو وجنّي في عهد الأساقي**،مجلـــة قـــراءات افريقية،12 جانفي2012م،[على الخط].www.qiraat african.com، ص6.

(6) محمود كعت: المصدر السابق، ص18.

على اقتناء الكتب تمكن التّجار من الحصول على أموال ضخمة في بيع هذه السلعة[1].
ومن الأساقي اهتموا بالكتب والمكتبات أيضا" أسقيا محمد بان" كانت لـــه مكتبـــة خاصـــة وكان له نساخ يرأسهم العالم أحمد بن" نسيل الفلاتي المتوفي سنة995 هـــ.
أما عن المكتبات " فمن أهم المكتبات الموجود والتي انتشرت بكثرة في السودان الغربـــي تلك التي امتلكتها أسرة آل آقيت وعلى رأسهم أحمد بن عمر بن محمد آقيت، ثم ابنه أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد آقيت حيث قال في هذا الشأن:(أنا أقلّ عشيرتي كتبا وقد نهب لي ست عشرة ألف مجلد).

من المكتبات أيضا خزانة العالم الفقيه محمد بن محمود بن أبي بكر الـــو نكـــري وكانت خزانته عظيمة تحتوي على كل غريب ونفيس، يعلق أحمد بابـــا التنبكتـــي عـــن ضخامة هذه المكتبة فيقول: (جئت يوما أطلب منه كتب النحو، ففتش في داره، فأعطاني كل ما ظفر به منها)[2] كما عثرت على فتوى لمحمود بغيغ[3] موجهة إليه من أحد أبنـــاء السودان يقول لصاحبها(من مات وخلف كتبا، هل يجبر ورثتها على بيعها، إن يكن فيهم من يصلح لطلب العلم أم لا؟) فكان جوابه: (لا يجبرون على ذلك)[4]. وعليه نستنتج فـــي الأخير أن الكتب من بين السلع المهمة التي كان لها رواج كبير فـــي الســـودان الغربـــي خاصة خلال القرنين 15م و16م.

2 - قوافل الحجيج:

برزت قوافل الحجيج في بلاد السودان الغربي خلال القرن 08 هـــ حيث أصبحوا يقدمون على أداء فريضة الحج بشكل منتظم إلى حد ما[5]. و كان يشرف على هذه القوافل كل من السلاطين والأمراء الذين كانوا ينفقون أموالا كبيرة جدا، ومن هؤلاء السلاطيـــن

---

(1) الهادي المبروك الدالي: المرجع السابق، ص330
(2) أحمد بابا التنبكتي: **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، تقديم عبد الحميد عبد الله هرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية جزآن، ط1، ليبيا، 1989م، ص600.
(3) محمود بغيغ: هو إمام بمسجد سيدي يحي، عرف بحبه للكتب، ولد عام 930هـــ / 1524م توفي عـــام 1002هـــ/ 1593م، أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج: المصدر السابق، ص294.
(4) الهادي المبروك الدالي: المرجع السابق ، ص330.
(5) أحمد الشكري: المرجع السابق، ص243.

رحلة السلطان منسا موسى المشهورة للأراضي المقدسة بالحجاز عام (724 هـ - 1324م)[1].

أ– رحلة السلطان منسا موسى:(1307 – 1332م) :

كانت الطريق التي تأخذها الرحلة الحجية السودانية للسلطان ، مغايرة لتلك التي تأخذها عند العودة، فقد انطلق الموكب الحجي لمنسا موسى من العاصمة المالية نياني،ثم ميمة، ثم ولاته، وتغازة، وتوات، وورقلة، وغدامس، وطرابلس، والإسكندرية وأخيرا القاهرة، حيث خرج الموكب السوداني ضمن الركب المصري إلى مكة الذي كان معه نفر كبير العدد. أما عن طريق العودة فكانت من القاهرة إلى غدامس ثم كوكو، فتمبكتو و منها إلى العاصمة نياني[2]، ويذكر كعت أن منسا موسى قد اصطحب معه زوجته" أَنَارِ كُنْتِ " أثناء رحلته[3] كما اصطحب معه نحو عشرة آلاف مرافق ومائة جمل محمل بالذهب الخالص، و كان الجمل الواحد يحمل ثلاثة قناطير[4].

كان لهذه الرحلة صدى كبير في المشرق، فعند مروره بالقاهرة في طريقه إلى الحج قد ملأ أسواق مصر بالذهب وقدّم لحكامها الهدايا من السلطان إلى الخدم، وذلك لكثرة ما كان ينفقه السلطان ومرافقوه من الذهب الذي جلبوه معهم للإنفاق والصدقات[5].

أدى السلطان منسا موسى مناسك الحج وزار المشاعر الحرام في مكة والمدينة، وكان طريق العودة، أن سلك الأراضي الليبية، حيث مرّ بمدينة غدامس واصطحب معه المهندس الليبي عبد الله الكومي الموحدي الغدامسي، الذي طوّر بناء جامعة سنكري وقصره مع المهندس أبي إسحاق الساحلي الذي أصبح بعد مستشاره[6]،استقدم معه العديد من العلماء والفقهاء، بعضهم من الحجاز منهم الشيخ عبد الرحمن التميمي الذي سكن بلدة

---

(1) عبد القادر زبادية: **دراسة عن افريقيا جنوب الصحراء في مآثر و مؤلفات العرب والمسلمين**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010م، ص43.

(2) أحمد الشكري: المرجع السابق، ص243.

(3) محمود كعت: المصدر السابق، ص34.

(4) قمر الدين فضل الله: المرجع السابق، ص216.

(5) عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص43.

(6) ابن خلدون : المصدر السابق، ص200، 201 .

تمبكتو وبعدها رحل إلى فاس للتفقه، ثم رجع إلى تمبكتو[1] ويقول العمري عن السلطان منسا موسى أنه: جلب إلى بلاده الفقهاء من مذهب مالك رضي الله عنه، واستغل السلطان نفسه عند إقامته بالقاهرة أثناء حجه، وذلك بأن اشترى مجموعة من كتب فقه المالكية[2]، كان الملك متمسكا بالمذهب المالكي حتى اعترف إمام السلطان الناصر محمد بن قلاوون عند ما طلب منه أن يقبل الأرض فقال:" أنا مالكي المذهب ولا أسجد لغير الله كما جاء في الذهب المسبوك"، فأعفاه السلطان من ذلك وقرّبه وأكرمه وسأله عن سبب مجيئه فقال أردت الحج، فرسم للوزير أن يجهزه بكل ما يحتاج إليه واشترى عدة كتب من فقه المالكية[3]، إلى جانب هؤلاء العلماء جلب السلطان بعض المتعلمين العرب و بعض تجار المغرب،ووصلت شهرة مالي إلى أوروبا[4].

انتهز منسا موسى فترة وجوده بمصر، فاشترى عدداً من الكتب الدينية، ليوفر لأهل مملكته طرفا من مناهل الثقافة العصرية المصرية، ورحل بعدها بعدد كبير من علماء مصر إلى تمبكتو، كما رحل علماء تمبكتو إلى مصر ووفد التجار المصريون إلى هذه البلاد وكذلك بالنسبة لتجار تمبكتو إلى مصر، بل واستقرت طوائف منهم في مصر وعملوا في التجارة وازدهرت الحركة أكثر في عهد ملوك وسلاطين مالي[5].

كما أنشا السلطان منسا موسى نزل (لوكاندة صغيرة) للطلاب الذين كانوا يفدون من غرب إفريقيا للدراسة في القاهرة[6]. وعليه كانت رحلة السلطان المالي منسا موسى هذه قد وضعت أساسا متينا لتثبيت دعائم الإسلام في مملكته، و انطلاقة لبروز التأثيرات العربية الإسلامية في السودان الغربي خلال القرون14م،15م،16م.

---

(1) عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص51.

(2) أحمد الشكري: المرجع السابق، ص243.

(3) تقي الدين أحمد بن علي المقريزي: **الذهب المسبك في ذكر من حج من الخلفاء و الملوك**، تحقيق و تعريب جمال الدين الشيال، ط$_1$، مكتبة الثقافة الدينية مصر، 2000م، ص.ص 142 -143.

(4) دنيس يولم: **الحضارت الافريقية**، ترجمة علي شاهين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،1974م، ص50 -51.

(5) عطية مخزوم الفيتوري: المرجع السابق، ص18.

(6) فيج جي دي: **تاريخ غرب إفريقيا**، تر: تق. تع: السيد يوسف نصر، راجعه بهجت صليب، ط1، دار المعارف القاهرة، 1982م، ص57.

ب - رحلة السلطان منسا سليمان : (741-761هـ /1341 – 1360م):

شجع السلطان منسا سليمان العلم والعلماء، وجلب معه الفقهاء من مذهب الإمام مالك لمملكته، وقد ذكر ابن بطوطة الذي زار سلطان مالي منسا سليمان (1338 – 1362م) الذي خلف منسا موسى أنه وجد حوله حاشية من ثلاثين عالما و فقيها من علماء وفقهاء مصر[1] وشيد المدارس والمساجد، وقد ساعدت هذه الرحلةالسلطان سليمان على توطيد وتثبيت أسس بلاده. فقد عرف لدى أهالي مصر بملك التكرور[2].

ج- رحلة الأسقيا محمد: (898-934هـ/1493-1528م):

كانت رحلة الحاج محمد الكبير إلى الأراضي الحجازية لأداء فريضة الحج، في السنة الثانية من القرن العاشر(902هـ- 1496م)[3]، وهناك من ذكر أن رحلته كانت عام 1494م، ومنهم من قال أن رحلته كانت سنة1495م، في موكب ضخم فاق موكب السلطان منسا موسى من قبله، في الكرم والسخاء[4]، واصطحب معه من كل قبيلة أعيانها منهم ابن الاسقيا الحاج محمد وهو موسى والفقيه محمود كعت، وقد أورد كعت بأنه كان معه800 عبدا، وحمل معه 300 ألف قطعة من الذهب، وقد ارصد ثلثها إلى المؤسسات الخيرية في المدن المقدسة.

فشقّ ركب الأسقيا الحاج محمد طريقه عبر الأراضي الليبية مرورا بمدينة غدامس طرابلس والمنطقة الشرقية من ليبيا، إلى مدخل الأرضي المصرية مرورا بالإسكندرية والقاهرة ومنها إلى البقاع المقدسة، وهو الخط المعتاد الذي سلكه الملك المالي منسا موسى فكان ركب الاسقيا يستريح من عناء السفر كلما دعت الحاجة خاصة في الليل، حيث ينام الركب في الاستعداد ليوم جديد[5].

---

[1] شوقي عطاالله جمل: **الأزهر و دوره السياسي و الحضاري في إفريقيا**، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة 1988م،ص98-99.

[2] الهادي المبروك الدالي: المرجع السابق، ص ص 63 -64 -125.

[3] جعفري عباس حمدي : المرجع السابق ، ص54.

[4] يحي بوعزيز : المرجع السابق ، ص 39.

[5] الهادي المبروك الدالي : المرجع السابق ، ص 126.

عند تواجده بالأراضي الشريفة، اشترى جنانا في المدينة المنورة وحبسها على أهل التكرور، كما أنفق 100 ألف، واشترى السلع، وجميع ما يحتاج إليه الحجاج القادمون من بلاد السودان وأقام تكية لينزل بها الحجاج[1]، وقد ظلت تعرف " برواق التكرور" ولكثرة نفقاته قوبل باحترام كبير وقلده شرفاء مكة بكل ما يستطيعون، وخلعوا عليه لقب أمير السودان الغربي كله[2]، حيث يقول محمود كعت: " ودخل مولاي العباس في الخلوة ثلاثة أيام ثم خرج يوم الجمعة و نادى أسكى الحاج محمد و أجلسه بمسجد البلدة الشريفة مكة و جعل على رأسه قلنسوة خضراء و عمامة بيضاء و أعطاه سيفا و أشهد الجماعة الحاضرين أنه خليفة بأرض التكرور"[3] بعد أدائه مناسك الحج وزيارته للمشعر الحرام في مكة و المدنية، غادر الأراضي المقدسة، فمر على القاهرة والتقى بالشيخ عبد الرحمن جلال الدين السيوطي[4]، وأخذ عنه الكثير في العقائد الإسلامية وسمع منه جملة من آداب الشريعة وأحكامها وانتفع بوصاياه ومواعظه[5]، كما التقى بالخليفة العباسي المتوكل في مصر، وفي طريق عودته بعد أن قضى فترة زمنية في مصر مرّ بمدنية تيجدا غرب الآيار حيث يقيم العالم محمد بن عبد الكريم المغيلي، الذي دعاه إلى مدينة جاو لبّى الطلب، وعند عودته إلى جار تأثر بما رآه في مصر من نظم و إدارة وثقافة وعمل على تطبيقه في مملكته، فشجع الطلبة على تحصيل العلوم الإسلامية وقرب إليه العلماء و اتخذ خزائن للكتب[6]، كما أعطى الحجاج السودانيين من أهل سنغاي مكانة خاصة خارج

---

(1) ك ماد هويانيكار : المرجع السابق ، ص135.

(2) محمد بن عبد الكريم المغيلي :المصدر السابق ، ص 12.

(3) محمود كعت: المصدر السابق، ص12.

(4) جلال الدين السيوطي : هو جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي ولد ليلة الاحد رجب 849 هـ بمصر ، تنقل الى الشام و الحجاز و اليمن و الهند و المغرب طلبا العلم ، يعد من الاولياء الصالحين خاصة في مدينة اسيوط فهو عالم ، فقيه و مفتي ، كانت له دار نشر خاصة به ، الف ما يقرب عن 600 كتاب، توفي في 19 جمادي الاولى 911هـ / 1505م، جلال الدين سيوطي :**زهرة الخمائل على الشمائل أوصاف النبي صلى الله عليه وسلم**، تحقيق مصطفى عاشور ، مكتبة القرآن للطبع و النشر و التوزيع ، القاهرة ، د س ط ، ص 07 . ينظر أيضا : جلال الدين السيوطي: **الشماريخ في علم التأريخ**، تقديم وتحقيق عبد الرحمان حسن محمود، مكتبة الآداب، القاهرة،1991م، ص04

(5) عطية مخزوم الفيتوري ، المرجع السابق ، ص 308.

(6) عصمت عبد اللطيف دندش : **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا (430- 515هـ /1038 -1121 م)** ط1، دار الغرب الإسلامي ،بيروت،1988م ص 308.

العاصمة جاو، كما جلب معه العديد من العلماء المسلمين للعمل في مجال التدريس والقضاء، وزاد الإنتاج الفكري فألفت العديد من الكتب في فروع مختلفة[1].

ومن خلال دراستنا لكل من رحلتي منسا موسى والاسقيا محمد الكبير، نرى أوجه تشابه بين الاثنين التي يمكن إيجازها في النقاط التالية :

1- كلاهما سلك نفس الطريق في الذهاب والإياب من هذه الرحلة.

2- أخذا معهما جمعا من الأعيان والعلماء.

3- أنهما تصدقا وأنفقا أموالا كثيرة لفقراء الحجاز والقاهرة.

4- اشترى كلا منهما قطعة أرض في الأراضي المقدسة يأوي إليها الحجيج القادمين من بلاد السودان الغربي.

5- كانا من الملوك الأوائل في جلب الكتب العلماء إلى بلاد السودان الغربي.

ويظهر الاختلاف في نسبة المال أو الذهب الذي أنفقه كل منهما فقد أنفق الأسقيا محمد نسبة أكثر من منسا موسى.

نستنتج أن هاتين الرحلتين لم تكن الأولى، وإنما هي الأبرز والأعظم لأن من خلالهما انتشر الإسلام بكثرة في منطقة السودان الغربي، وبروز العديد من العلماء و الفقهاء زيادة على ذلك أقامت علاقات خارجية مع مختلف الأقطار العربية الإسلامية كمصر والمغرب الأقصى، المغرب الأوسط،...في مختلف المجالات التجارية و الثقافية وغيرها.

3 – الرحلات العلمية ودورها في ازدهار التعليم :

إلى جانب رحلات الحج التي قام بها ملوك مملكة سنغاي و التي كان لها دور في ازدهار التعليم في المملكة خاصة على عهد الأساقي، الذين شجعوا كذلك الرحلات العلمية وتنقلات الطلاب و العلماء إلى سائر الأقطار الإسلامية كالأزهر والقيروان والحرمين الشريفين وفاس وتلمسان للتشرّب أكثر من منابع العلم والمعرفة التي تفتقر إليها المملكة خلال القرن 15م .

---

[1] جعفري عباس حمدي : المرجع السابق ، ص54

كان للطلاب السودانيين الذين رحلوا لتلك المراكز الإسلامية في هذه الفترة دور في إنعاش الحركة العلمية في المملكة وهذا عند عودتهم من إنهاء دراستهم في تلك الأقطار [1].

ومن أبرز العلماء الذين رحلوا طلبا للعلم :

- **أبو العباس أحمد بن محمد آقيت جدّ الشيخ أحمد بابا** : كان فقيها صاحب الفضل و العلم، اعتنى بالعلم طول حياته، له عدة كتب بخطه حوالي700 مجلد، رحل إلى المشرق عام (890 هـ -1485م)، وفي حجته لقي جلال الدين السيوطي ،ثم رجع إلى بلاده في زمن فتنة سني علي، تولى التعليم، كما كان قاضيا في تمبكتو وعلى أهل ولاته توفي عام(942 هـ -1535م) .

– **محمود بن عمر آقيت بن عمر بن علي بن يحيى الصنهاجي التنبكتي** : ولد في تمبكتو عام (868 هـ -1463م).كان قاضيا بتمبكتو عام (904 هـ/1498م)[2]، كان يدرس أمهات الكتب المالكية وألفية ابن مالك....، سافر للحج عام (915هـ /1509م) وفي طريقه مرّ بمصر فالتقى بعلماء مصر ومن هؤلاء إبراهيم المقدسي، والقلقشندي، و لما عاد إلى بلاده لازم التدريس بتمبكتو، توفي عام 955هـ- 1548م [3].

- **أبو بكر بن أحمد بن عمر بن محمد آقيت**: (932 – 991 هـ/1526م – 1583م) : ولد بتمبكتي، فنزل بالمدنية المشرفة، كان ورعا زاهدا تقيا، كثير الصدقة والعطاء رحل للحج ثم رجع إلى بلاده، بقي فيها نحو أربعة أشهر، ثم عاد إلى المدينة الشريفة إلى أن توفي بها سنة 991 هـ / 1583م، قرأ عليه أحمد بابا التنبكتي علم النحو[4].

- **محمد بن محمود بن أبي بكر الو نكري التنبكتي**: المعروف ببغيغ، ارتحل إلى المشرق وحضر مجالس العلم بمصر حيث تتلمذ على أشهر العلماء، من أمثال: الناصر اللقاني التاجوري، البكري، وبعد الحج رجع إلى تمبكتو، ثم تابع دراسته وتخصصه في الفقه والحديث والبيان والمنطق، إلى جانب هؤلاء العلماء المحليين كان للملوك الأسقيين خاصة دور في جلب العلماء من العالم الإسلامي والمناطق المختلفة للتدريس أمثال :

---

(1) عبد القادر زبادية: مملكة سنغاي، المرجع السابق، ص137.
(2) أحمد بابا التنبكتي: نيل الابتهاج: المصدر السابق، ص 303 و ما بعدها.
(3) محمد حمد كنعان ميغ: المرجع السابق، ص03.
(4) أحمد بابا التنبكتي: المصدر السابق، ص151.

- **الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التواتي التلمساني**: ولد بتوات عرف بترحاله إلى العالم الإسلامي للتعلم كفاس، وتونس، وبلاد السودان الغربي فوصل إلى جاو وكان ذلك بإستدعاء من الحاج أسقيا محمد الكبير وبقي هناك يمارس التدريس والتأليف[1].

- **أبو القاسم التواتي**: وصل إلى تمبكتو مع جماعة من علماء وشرفاء تافيلالت، سكن بالقرب من المسجد الأعظم، توفي عام (922 هـ - 1516م) .

- **الإمام سيدي يحي المغربي**: إمام مسجد سيدي يحي توفي عام868هـ- 1493م و منذ ما يقارب الأربعة قرون ونصف و ذكراه مازالت حية و أهل تمبكتو يزرون ضريحه يوميا من اجل نيل البركات[2].

إلى جانب هؤلاء العلماء هناك أيضا الشيخ، الفقيه المصري جلال الدين السيوطي[3].

وعليه نقول أن العلماء وطلاب العلم قد لقوا رعاية كبيرة من جانب المملكة التي وفرت لهم المكتبات الزاخرة بالكتب الثمينة، وفي ظل أسرة الأسقيين بلغت الحياة الثقافية و الفكرية أوجها فأسسوا المدارس والمعاهد، الأمر الذي أدى إلى انتشار الإسلام والثقافة العربية،كذلك بناء مأوى للطلاب ومنحتهم مكافآت مالية كما منحت العلماء رواتب مجزية[4].

وخلال دراستنا لأهم الرحلات العلمية بالنسبة للطلبة السودانيين نرى أن الإقبال للدراسة كانت في المراكز المغربية أكثر من البلاد الإسلامية الأخرى، وذلك لكون بلاد السودان الغربي دخلها الإسلام عن طريق أهل المغرب، يقول يوسف كيوك في كتابه "Histoire de l' islamisation":"أنه إذا كانت طريق التقوى والورع تنتهي بالسودانيين إلى مكة المكرمة، فإن طريق العلم كانت تنتهي بهم إلى فاس"[5].

---

(1) عبد القادر زبادية: الحضارة العربية و التأثير الأوروبي، المرجع السابق، ص58.

(2) louis olivier: Tombouctou Onference Faiteaumuseum D'hstoirenatu Relle,Extrait De La Revue Générale Des Science, Poris,1902,p14.

(3) ك. مادهو يانيكار: المرجع السابق، ص135.

(4) قمر الدين محمد فضل الله: المرجع السابق، ص223.

(5) أحمد الشكري: المرجع السابق، ص222.

المبحث الثالث: المراحل وطرق التدريس و المناهج:

1- مراحل التعليم:

بلغت مملكة سنغاي على عهد الأساقي دورا كبيرا في نشر الثقافة الإسلامية العربية فيها، إذ تحولت مدنها إلى مراكز علميه، كما تميزت هذه المراكز بمراحلها ومناهجها التعليمية وموادها الدراسية والإجازات والدرجات التي تمنحها لطلاب العلم، وقد انقسم التعليم بها إلى مرحلتين:

أ- **المرحلة الأولى: (الابتدائية)**: يتولى التدريس في هذه المرحلة معلمو الكتاتيب وكانت منتشرة بكثرة في المدن والقرى وفي هذه الأخيرة كثيرا ما يتخذ المعلمون لطلابهم مجالس في العراء أو تحت ظلال الأشجار، إلا أن الغالب أن تكون لهم دور خاصة قرب المساجد[1]. وكان معلمو الكتاتيب يتولون أعمالهم بشكل حرّ في البداية، ولكنه لم تكن تمنح هذه المهنة إلا لمن كانت له القدرة الكافية للتعليم، وكان يدرس الصبيان في هذه المرحلة مواد أساسية مثل: حفظ القرآن والإلمام بمبادئ في اللغة العربية والفرائض وإتقان الخط، وكان العمر المحدد في هذه الفترة من التعليم، السنّ الخامس غالبا، وتعبير هذه المرحلة ضرورية لكل متعلم من الصبيان، إذ لا يدخلون المرحلة الأخرى من التعليم [2]، وجرت العادة على عهد الأساقي بأن يأخذ الآباء أبناءهم إلى معلمي الصبيان، ويجبرونهم على الدوام، كما يراقبون مدى استيعابهم، وكانت الكتاتيب تفتح صباحًا نحو ثلاث ساعات بعد الظهر، والمساء نحو 9 ساعات، وكان الصبيان يتوجهون باستمرار، وبالتناوب للدراسة في ساعات مختلفة من اليوم [3].

أما عن طريقة التدريس في هذه المرحلة، فكان الأطفال يلتفون حول مدرسهم، وهو يمثل ناظر المدرسة في الكتّاب، ينصتون إليه ليعلمهم القرآن واللغة العربية ، فكان هذا

---

(1) نعيم قداح: المرجع السابق، ص145 .

(2) عبد القادر زبادية: مملكة سنغاي، المرجع السابق، ص142.

(3) عبد الحميد الجنيدي: **مدينة تنبكت ودورها الحضاري خلال القرن10هـ-16م**،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر،اشراف خالد صابر الشريف،قسم التاريخ،جامعة الجزائر،2008م،ص 85 - 86 .

منظرا جميلا لنواة المجتمع العلمي[1] ،وقد يصل عدد الصبيان في المدرسة إلى 123 صبيا[2].

فطريقة التدريس في هذه المرحلة، لم توضح فيها المصادر بشكل كبير، ولكنه لوجود معلمين وأساتذة من بلدان المغرب في مملكة سنغاي، يمكن القول أن طريقة التدريس في المملكة كانت شبيهة بالطريقة المتبعة على عهد مالي، وزيادة على ذلك أنها مشابهة بما هو موجود ببلاد المغرب فإنه عند دخول الصبي إلى الكتّاب يجب أن يحضر معه اللوح الخشبي الذي يعتبر إحدى الوسائل الضرورية للتعليم والقلم القصي والحبر، فيجلس المعلم ويحيط به الصبيان في شكل حلقة ويعلمهم حفظ القرآن الكريم حيث يقرأ المعلم وهم يكررون بعده.

أما الأجرة التي يتقضاها المعلم فهي من أولياء الصبيان فمثلا يأتونه بخمس ودعات وبعضهم عشر ودعات على عادتهم المسماة الأربع[3] إضافة إلى ذلك الصدقات والهدايا التي يقدمها الأهالي إلى المعلم، و كان الصبيان يشاركون في الاحتفالات الدينية والولائم على أيام الأسقيين، يرتلون القرآن حتى وقت متأخر من الليل، كما توزع عليهم الهدايا والصدقات[4].

وعليه نقول أن المرحلة الابتدائية بمثابة الانطلاقة الأولى ليزاول الطالب مرحلته الدراسية وهذا بعد تعلمه، أو إلمامه بالمبادئ الأولى من التعليم لينتقل بعدها إلى المرحلة الثانية وهي مرحلة التعليم الثانوي والعالي.

ب- المرحلة الثانية: (مرحلة التعليم الثانوي والعالي): بعد أن ينهي الطالب مرحلة التعليم الابتدائي، يدخل مرحلتي التعليم الثانوي والعالي ولم يكن سنّ معين أو فوارق بين التعليم الثانوي والعالي، وإنما كان في كل المدن الكبيرة مساجد بعضها صغيرة والبعض الآخر كبيرة، وكانت المواد الأكثر بساطة ووضوح تدرس في المساجد الصغيرة كالنحو والفرائض والبلاغة.

---

(1) Dubois, (F): Tomboucto la yste′rieuse, la Brbieie E lammarion, Paris,1897, P 331.

(2) محمود كعت: المصدر السابق، ص180.

(3) محمود كعت: المصدر السابق، ص180، والودعة قيمتها نصف دينار جزائري كما أشرنا إليها. أنظر: عبد القادر زبادية: مملكة سنغاي، ص43.

(4) عبد القادر زبادية: نفسه، ص143، 144.

وكانت الدراسة في هذه المرحلة في الجوامع والمدارس، ففي الجوامع يدرس الطلبة على شكل نصف دائرة حول الشيخ (المعلم) ويكون من بين الطلبة من يقرأ ويتولى الشيخ الشرح، وكان الطالب القارئ يسمى"المسرد"، ويمكن لغير طلبة المجلس أن يحضروا لسماع الدرس، بينما تكون المدارس خاصة للمتعلمين[1]، ففي تمبكتو مثلا كان التدريس في المسجد الونكريين من النوع الثاني، أما في جامع سنكري فكان التعليم من النوع العالي [2]،كما كانوا يقسمون أوقاتهم خلال النهار فيدرسون مثلا في الصباح طلاب المستوى الثانوي، ثم يجلسون بعد الظهر لطلاب المرحلة العليا أو العكس. وفي هذه المرحلة يتعلم الطالب علوم النحو واللغة والفقه وسائرعلوم الشريعة ثم يتدرج فيتعلم علوم أخرى حسب ميله، ومعالم نهاية هذه المرحلة غير محددة وغير واضحة، وإنما راجع للشيخ (المعلم) واستيعاب الطالب لعدد من الكتب وهناك طلبة يلازمون الدراسة لمدة طويلة (أكثر من ثلاث سنوات) في قراءة موطأ مالك وغيره من كتب المذهب المالكي والسيرة، وعلم الحديث ودراسة الكتب التي تحوي المواد توسع، وتفصيلات ومناقشة المسائل الكبيرة، والمؤلفات التي عرفها المسلمون[3].

أما الحديث عن أسلوب الأساتذة (المعلمين) في تعاملهم مع الطلبة فهو يغلب عليه طابع اللين والتواضع ، وكانت الطريقة المتبعة في التدريس من طرف هؤلاء هي الشرح بأسلوب مبسط لتقريب الفهم وتسهيل الاستيعاب، كما كانوا يصبرون على المناقشة المختلفة مع طلابهم حتى يتمكن هؤلاء من بلوغ أهدافهم[4] وملتزمين جدا بواجباتهم[5]. وكانت الطريقة الشائعة في الدرس هي أن يبدأ الأستاذ بإملاء رأيه في المسائل على طلبته وبعدها يقرأ الطلاب درسهم من الكتاب المقرر بحضور الأستاذ ثم يطلب كل منهم توضيح ما يصعب عليه، وأثناء ذلك يكتب الطلبة التفاسير التي يعطيها الأستاذ كجواب على تساؤلاتهم، إضافة إلى هذا لم يكن الأستاذ ملتزما في التدريس على مادة معينة و إنما

---

(1) محمد حمد كنان ميغ، المرجع السابق،ص5.
(2) عبد القادر زبادية: مملكة سنغاي، المرجع السابق، ص144 .
(3) عبد الحميد جنيدي : المرجع السابق، ص86-87.
(4) عبد القادر زبادية: نفسه، ص148 .
(5) Dubois .(F) .OP .Cit .P 324.

تعددت مهامه لتدريس مواد أخرى ، لكن تبقى مادته الأساسية تلك التي أتقنها وأجيز فيها[1].

وأمام الاهتمام الكبير بالعلم في المملكة خلال القرن 16م، جعل الطلبة ينتقلون إلى المغرب الأقصى وإلى المشرق بعد إنهائهم الدراسة بمملكتهم، وهذا للاستزادة أكثر في المجال العلمي،ومن الشهادات والإجازات الممنوحة للطلبة في هذه المرحلة، فكانت الشهادات تمنح للطالب كدليل على نجاحه، بعد إتمامه المرحلة التعليمية التي تؤهله ليصبح بعدها متمكنا من مادته، التي ناقشها مع معلمه أو أستاذه[2]، بمعنى هي إقرار الأستاذ بأهلية الطالب وتحصيله التام العلم من العلوم، أي بمعنى شهادة التخرج بمفهومنا الحالي، وقد وجدت ثلاث درجات للشهادة أو الاجازة هي :

- **شهادة السماع** : وتعني أن الطالب تتبع أقوال العالم وحفظها .

- **شهادة العرض** : أي سرد الطالب على أستاذه مع استذكاره للنصوص و معرفته بشروحها .

- **الإجازة الكاملة** : وهي أن يصل الطالب إلى المرحلة التي يستطيع معها ذكر الأسانيد وإرجاعها إلى مصدرها الأول وذكر الفوارق في الروايات بعد الإلمام بعلم معين من العلوم، ولكن هذه الإجازة لا تعطى إلا في أحوال نادرة، ولكي تعطى لابد أن يطمئن الأستاذ إلى بلوغ الطالب مرحلة التعليق والمناقشة و الاجتهاد وقد يكون على المجاز أن يلقي درسا بمحضر أساتذته لتحصل لديه القناعة بالحكم الذي سيصدره والشهادة التي يشهد بها[3].وكانت هذه الشهادات تعطى عادة في حفل كبير، وأحيانا يسلّم لهم عمائم دليلا على أنهم أصبحوا من العلماء، وهذه الشهادة المتحصل عليها تؤهل صاحبها أن يعمل بإلقاء الخطب أو الإمامة، أو كمساعد للقاضي، أو نسخ الكتب أو تعليم القراءة[4] ... ومن أمثلة عن الإجازات ما ذكره أحمد بابا : عند ملازمته لشيخه محمد بغيغ فيقول :

---

[1] عبد القادر زبادية: حركة التعليم في تمبكتو في بلاد التكرور خلال القرن16،مجلة دعوة الحق، ،العدد230، المغرب، 1983م ص03 .

[2] عبد الحميد جنيدي : المرجع السابق، ص88 .

[3] محمد حمد كنان ميغ : المرجع السابق، ص06 .

[4] عبد الحميد جنيدي: نفسه، ص88 .

" لازمته أكثر من عشر سنين فقرأت عليه بلفظي مختصر خليل، وابن الحاجب قراءة بحث وتحقيق وتحرير وختمتها عليه أما خليل فمرارا عديدة نحو عشر مرات أو ثمان بقراءتي أو قراءة غيري، وحضرت عليه التوضيح كذلك ، وختمت عليه الموطأ قراءة تفهم وحضرته كثيرا في المنتقى والمدونه بشرح المحلى ثلاث مرات، وألفية العراقي في علم الحديث مع شرحها وختمت عليه تلخيص المفتاح مرتين بمختصر السعد ورجز المغيلي في المنطق ...". وفي هذا الصدد ذكر السعدي أيضا عددا من شيوخه الذين درس عليهم، فقد ذكر المادة التي درسها عليه و الكيفية التي أخذ بها و المدة التي استغرقتها في الملازمة حيث يقول: " أنه أجازني بخطه جميع ما يجوز له وعنه".

- المناهج :

تأثرت مناهج التعليم في مملكة سنغاي عمومًا بالمنهج المتبع في بلاد المغرب كما سبق وأشرنا، فالمناهج والكتب المتداولة هي مناهج وكتب المالكية المغربية، وقد أعطى المؤرخ السوداني عبد الرحمن السعدي نماذج عن هذه الكتب منها كتب عياض، وكتب سحنون، وشروح ابن القاسم وخليل، وكتب المغيلي والونشريسي، وموطأ مالك والخزرجية في العروض، وتحفة الحكام والعباد[1].

كما درّست في المملكة العلوم التقليدية، كعلوم القرآن والحديث والتوحيد والحقوق والنحو والتاريخ وعلم الفلك[2]، لحاجة الناس إليه في سفرهم إلى مكة، إضافة إلى علم التفسير والبلاغة والصرف والفقه والفرائض، و كانت حلقات التدريس التي يتصدرها الأستاذ عبارة عن ندوات تجري فيها المناقشات الجدلية والفقهية إذ كان منطق أرسطو والفلسفة اليونانية ومقامات الحريري مدرجة بقائمة مواد المنهج، وكانت طريقة دراسة النحو تعتمد على الاستنتاج إذ يقرأ الطلاب النص الأدبي ثم يناقش من خلاله بعض المسائل النحوية، ثم نستخرج القاعدة، وقد ذكر السعدي في كتابة تاريخ السودان تراجم

---

[1] السعدي : المصدر السابق ،ص45و ما بعدها.

[2] سنيكي مودي سيسوكي: **نزعة تومبكتو في وحدة العالم الإفريقي**،أعمال المهرجان الثقافي الإفريقي الأول ،الجزائر 21 يوليو1969م، ص266.

سبعة عشر عالما من تمبكتو، مبينا الميادين العلمية التي اختص بها كل منهم، وكانوا من النحاة (النحو) والمناطقة (المنطق) والفقهاء والأدباء، وعلماء اللغة والتفسير والحديث، ومن العلماء الذين ذكرهم السعدي أحمد بابا التنبكتي صاحب " نيل الابتهاج بتطريز الديباج " في تراجم المالكية وقد ذكر في كتابه تراجم لأكثر من مئة شاعر وأديب ومؤرخ وفقية وهؤلاء كلهم عبروا عن أفكارهم باللغة العربية(1).

ومن أهم المدارس بمملكة سنغاي التي حضيت باعتناء الملوك الأساقي والتي قامت بدور كبير في نشر الثقافة العربية الإسلامية هي :

- مدرسة محمود عمر قاضي تمبكتو: المتوفي سنة (955 هـ/ 1548م)، وقد تخرج فيها معظم مشاهير علماء تمبكتو.

- مدرسة كلسخ، أي منبع العلم: وكانت تدرّس فيها العلوم الدينية، وتقع في وسط مدينة تمبكتو.

- مدرسة الفقيه أبي بكر أحمد آقيت التنبكتي: المتوفي سنة(991 هـ/ 1583م) اشتهرت هذه المدرسة بالنحو، اللغة، ومن أشهر من تخرج منها العالم الكبير أحمد بابا التنبكتي.

- مدرسة القاصي موديو محمد الكابري: تقع في حي سنكوري بتمبكتو، وكان طلاب العلم يأتونها من جميع أنحاء بلاد سنغاي وخارجها، تخرج منها علماء مجتهدون عرفوا بالعلم والصلاح، مثل: الفقيه عمر بن محمد أقيت، والسيد يحي التادلسي الشاعر المشهور في زمانه.

- مدرسة الفغ محمود بن الحاج المتوكل : وهي مدرسة متخصصة في السيّر والتاريخ الإسلامي، وصاحبها كانت له دراية بتاريخ سنغاي ومالي، تخرج فيها صفوة من العلماء من بينهم صاحب تاريخ الفتاش "محمود كعت "،ومدرسة أبي زيد عبد الرحمن بن محمود التي اشتهرت بكثرة طلابها، وكان صاحبها جامعا بين التدريس والوعظ[2].

---

(1) نعيم قداح : المرجع السابق، ص 160 ، 161 .

(2) محمد حمد كنان ميغ: المرجع السابق، ص4،5.

وقد كانت هذه المدارس تظم غرفة أو غرفتين للتعليم فضلا عن وجود أمكنة لنوم الطلبة والأساتذة القادمين من خارج البلاد إذ يفد الكثير من المدرسين للتعليم في مدارس ومساجد بلاد السودان الغربي[1].

وفي ختام هذا المبحث، نقول أن التعليم في مملكة سنغاي عرف مرحلتين: المرحلة الابتدائية والمرحلة الثانوية والعالي، ولكل مرحلة خصائصها ومميزاتها،فالمرحلة الأولى كانت مرحلة تعليم القراءة والكتابة،أما المرحلة الثانية، فهي مرحلة اكتساب الطالب لمهارة البحث والمناقشة. كما بينت لنا الدراسة أن الطالب بعد إتمامه لمشواره الدراسي يتحصل على شهادة أو إجازة والتي كانت على ثلاث درجات مثلما وضّحنا، وبعد هذه الدرجات يتمكن من الحصول على وظيفة .

كما تبين لنا أن المناهج المتبعة في التعليم بالمملكة مشابهة إلى حدّ كبير إلى المناهج التي كانت عليها ببلاد المغرب.

(1) الملاح بشار أكرم جميل : **التحولات التي أحدثها الإسلام في المجتمع الإفريقي من القرن 5-9هـ/11-15م**، رسالة لنيل دكتوراه،إشراف إدريس عبد القادرنوري، جامعة الموصل، العراق، 2006م، ص177.

الفصـــل الثالث :

أهم المراكز العلمية والعلماء والمؤلفات:

1 – المراكز العلمية.

2 – أهــم العلمـــاء.

3 – أهــم المؤلفـات.

المبحث الأول : أهم مراكز الإشعاع العلمي في مملكة سنغاي:

اشتهرت في مملكة سنغاي العديد من المراكز العلمية، والتي تشبه القرويين بفاس والقيروان بتونس والأزهر بمصر، والتي كان لها دور فعال في الحركة العلمية في المملكة، والتبادل الثقافي بين مختلف الأقطار العربية الإسلامية، من أهم هذه المراكز العلمية: تمبكتو، جنيّ، جاو.

- **تمبكتو**:

تعد تمبكتو من أهم مدن السودان الغربي التي تأسست في أواخر القرن 5هـ /11م، التي يعني اسمها (بئربكتو)[1]، ومفاد هاته التسمية بأنها بدأت في الصحراء حول بئر ماء كانت تقف عندها قوافل الطوارق لترتوي وعند هذه البئر كانت تقيم به إمرأة تسمى"بوكتو" فعرف المكان باسمها " تمبكتو" وهي تعني في لغة الطوارق "مكان بكتو" [2]، ومنهم من يقول أن معناها المياه الضحلة(3)، و قد كتبت بعدة ألفاظ مختلفة:تنبكت،تمبكت،تمبكتو،طومبكتو،تومبوكتو.

وهناك العديد من الروايات حول نشأة هذه المدينة، منها ما ذكره الحسن الوزان: "بأن تنبكتو مدينة بناها الملك منسا سليمان عام 610 للهجري وهي على بعد نحو اثني عشر ميلا من أحد فروع النيجر"[4].

أما السعدي فيقول بأن المدينة تأسست على يد الطوارق من قبيلة مقشرن وهي إحدى قبائل الملثمين، أواخر القرن 5 هـ[5] أي سنة 490 هـ/1096م في عهد الأمير يوسف بن تاشفين[6]، وتقع المدينة على الحافة الجنوبية في الصحراء الكبرى على منحنى نهر النيجر، الذي يبعد عنها في فصل الصيف 16ميل، أما في فصل الخريف فيقترب ماء

---

(1) عبد القادر زبادية: مملكة سنغاي، المرجع السابق، ص100.

(2) الهادي المبروك الدالي: المرجع السابق، ص290.

(3) - Oskar Lanz : Tombouctou vayage au Maroc au Sahara et Soudan,pari,1887,p 169.

(4) الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص165.

(5) السعدي: المصدر السابق، ص20 .

(6) عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص163.

النهر منها ليصل قرية "بكبر"، التي تبعد عنها بسبعة أميال تقدّر المسافة بينها وبين ولاتة خمسة عشرة يوما، وبينها وبين توات تسعة وعشرون يوما تقريبا من أقبلي[1] كما كانت المدينة مقصدا للناس من مختلف الشعوب والجهات [2]، ومن كل جنس ولون، مغاربة وأندلسيين ومصريين وحجازيين، ووفد إليها الناس من كافة بقاع السودان الغربي، من السنغال والنيجر وبلاد الهوسا و بورنو وكانم[3].

قامت مدينة تمبكتو بدور ثقافي بارز في السودان الغربي، فكانت قلب الحركة العلمية النابض، فبدأ نجم المدينة في الصعود منذ أيام مملكة مالي الإسلامية، وكانت مركز إشعاع علمي لا يقل أهمية عن مكانة القيروان بتونس، وفاس بالمغرب، وكان هذا خاصة في عهد منسا موسى بعد رجوعه من رحلة الحج الشهيرة التي قام بها عام 724هـ/1325م، وعند عودته من الحج اصطحب معه الشاعر الغرناطي الملقب بالساحلي[4]، الذي قام بتصميم الجامع الكبير في المدينة سمي بمسجد الونكريين أو جامع دنكربير [5]،واستمر دور المدينة في التعاظم ليبلغ أوجه في أيام مملكة سنغاي، فقد وصفها محمود كعت، بأنها مدينة لا نظير لها من البلدان في بلاد السودان إلى المغرب، وهي تحب الأجانب وتعطف عليهم خاصة من أهل العلم" [6]، وقد وصفها السعدي بأنها: "... البلدة الطيبة الطاهرة الزكية الفاخرة... التي هي مسقط رأسي وبغية نفسي، ما دنّستها

---

[1] مبارك بن الصافي جعفري: المرجع السابق،ص239. و مدينة أقبلي قصر من قصور تديكلت تبعد عن عاصمة الولاية أدرار حوالي 245كلم. انظر: محمد حوتية: **مخطوطات إقليم توات عرض و تقديم مخطوط نوازل الشيخ باي الكنتي**،مجلة حولية المؤرخ يصدرها إتحاد المؤرخين الجزائريين، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر، الجزائر، العدد1، 2002م،ص230.

[2] كارل بروكلمان: **تاريخ الشعوب الاسلامية**، تعريب نبيه أمين فارس و منير البعلبكي،ط4، دار العلم للملايين،بيروت،1956م ص639.

[3] حسين جاجوا:**حركة الحاج عمر الفوتي في السودان الغربي خلال القرن19م**،رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر،اشراف أبو القاسم سعد الله، معهد التاريخ، جامعة الجزائر،1994م،ص43 .

[4] الشاعر الغرناطي أبو اسحاق الساحلي:المعروف بالطويجن ونسب بالساحلي الى جده للام وهو من أهل غرناطة،رحل عن الأندلس الى المشرق للحج ثم الى بلاد السودان فاستوطنها،توفي يوم الاثنين 27جمادى الأخيرة 747هـ بتمبكتو .أنظر:أحمد بن محمد المقري التلمساني:**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب في ذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**،تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي،10أجزاء،ط1،مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان،1998م، ج2، ص332 -333 .

[5] مبارك بن الصافي جعفري: المرجع السابق، ص239 -240.

[6] محمود كعت، المصدر السابق،ص179.

عبادة الأوثان، ولا سجد على أديمها قط لغير الرحمن و مأوى العلماء والعابدين و مألف الأولياء والزاهدين..."[1].

كانت تمبكتو في بادئ الأمر عاصمة تجارية أكثر من أي شي آخر، لكن مع مرور الزمن أضيفت لتلك المكانة التجارية مكانة أخرى حينما صارت حاضرة من حواضر العالم الإسلامي وحظيت خلال القرن 16م بمكانة لم تصل إليها أي مدينة في غرب إفريقيا، حيث اشتهرت بكثرة علمائها وفقهائها كأحمد بابا التنبكتي(ت1036 هـ-1627م) والقاضي محمود كعت (ت 1058هـ- 1648م) وعبد الرحمن السعدي(1065هـ-1655م)[2].

كما أصبحت قبلة للأساتذة الزائرين من مختلف المراكز الثقافية في العالم الإسلامي للتدريس في مدارس تمبكتو[3] إضافة إلى ذلك انتشرت فيها تجارة الكتب التي كانت تباع بسعر الذهب وكان العلماء يخرجون لملاقاة القوافل التجارية القادمة من الشمال بحثا عن الكتب التي يحملونها معهم[4].

- **أهم مساجد مدينة تمبكتو** :

- **الجامع الكبير :**

المسمى عند أهل تمبكتو " بجنكربير" ومعناه – المسجد الكبير– وهو أول مسجد بني في المدينة بأمر من السلطان منسا موسى في عام 726هـ/1327م الذي شيّده إبراهيم بن إسحاق الغرناطي[5] على طراز الهند سة " الأندلو إفريقية"[6]ويعتبر هذا المسجد من أكبر المساجد في تمبكتو به خمسة أبواب مختلفة الأحجام من الجهة الشرقية وثلاثة أبواب من الجهة الجنوبية وبابان من الجهة الشمالية بالآجر المدوّر والمجفف بالشمس و الممزوج ببقايا الأرز وجدرانه مرتفعة على علو 25 قدما (8,25 مترا) أما مئذنته هرمية الشكل وهو أول

---

(1) السعدي: المصدر السابق، ص58 .

(2) مبارك بن الصافي جعفري: المرجع السابق، ص242.

(3) قمر الدين فضل الله : المرجع السابق ، ص 223 .

(4) علي محمد عبد اللطيف، **تمبكتو أسطورة التاريخ**، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2001م، ص24.

(5) عبد الحميد جنيدي:المرجع السابق،ص76 ،77.

(6) عبد الحميد هرامة: **تمبكتو نافذة على التاريخ و التراث الإسلامي**، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، المرجع السابق، ص 228 وما بعدها .

بناء من هذا الطراز في بلاد السودان من الطراز الأندلسي، وقد تعاقب على إمامة المسجد عدد من الأئمة في القرن 10هـ/ 16م[1] منهم :

- **الإمام أبو القاسم تواتي**: رحمه الله، كان إمام المسجد الجامع تمبكتو.

- **الإمام منصور الغزاني**: وهو الذي خلف أبا القاسم التواتي، ويعتبر من تلاميذه[2].

- **الإمام الفقيه إبراهيم الزلفي**: رحمه لله، جاء مع جماعة من علماء، وشرفاء تافيلالت، وفي الوقت الذي توفي فيه كان يوجد في تمبكتو خمسون عالما من توات.

- **الإمام علي الجزولي**: رحمه الله، كان من عباد الله الصالحين ولاه القاضي محمود الإمامة، واستناب الفقيه الفاضل الإمام عثمان بن الحسين- رحمه الله - فكان يستنيبه متى ما عرض له عذر...، توفي - رحمه الله - بعدما مكث في الإمامة 18عاما، وقال الفقيه محمود:جدير أن ينفرد بروضة فدفن خارج السور.

- **الإمام صديق بن محمد تعل**: رحمه الله – كان عالما فقيها ...، رحل إلى تمبكتو وتوطن فيها، وسبب انتقاله إليها: أنه شرح يوما مسألة من مسائل الفقه في مدرسته وهناك من طلبته من ذهب إلى تمبكتو بعد ما قرأ عليه، ثم عاد بعدها فقال : صورة هذه المسألة ليست هكذا على ما سمعت من الفقهاء في تمبكتو، فقال الشيخ وما هي؟ فقال هكذا، قال الشيخ، ضيعنا عمرنا باطلا ثم رحل من تمبكتو، وولّاه القاضي محمود من عمر الإمامة لمّا توفي الامام سيدي علي الجزولي بعد أن أمر الفقيه الفاصل عثمان بن الحسن بن الحاج التشتي أن يكون إماما فامتنعوا .

- **الإمام أبو العباس أحمد بن الإمام صديق**: رحمه الله. تولى إمامة الجامع الكبير في تمبكتو عام 989 هـ بأمر القاضي العاقب بن القاضي محمود، ومكث فيها ستة عشرة عاما، وهو آخر أئمة الجامع الكبير في دولة سنغي[3].

---

(1) caillie Renè:voyage à Toumboctou,T2,françois,maspero,paris,1979,p333,338.

(2) السعدي: المصدر السابق، ص58.

(3) أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاتي : **فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور**، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني و محمد حجي، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1981 م،ص 38-154 وما بعدها أنظر أيضا: السعدي، المصدر السابق، ص60 .

- **مسجد سنكري :**

يقع في القسم الشمالي من مدينة تمبكتو، وقد بنته سيدة فاضلة، يقال أنها كانت من الموسرات[1]، أسس هذا المسجد عام 1450م [2]ثم تطور إلى جامعة شبيهة بجامع الأزهر و ذلك في القرن(10هـ/16م)، ومؤسس هذا الجامع هو القاضي العاقب أما أساتذتها الذائعو الصيت محمد بغيغ وتلميذه أحمد بابا التنبكتي صاحب نيل الابتهاج[3].

وكانت مناهج الدراسة في هذا الجامع مغربية السمات مستمدة من علوم القرآن والحديث و السيرة وكتب القاضي عياض والصحيحين موطأ ومالك والمدونة وغيرها[4]. أعيد توسيعه عدة مرات وكان آخرها على أيام الأسقيا داود [5]، وقد أسندت الإمامة في هذا المسجد كثير من الأوقات إلى علماء مغاربة خاصة في فترة مبكرة من انتشار الإسلام[6]. وتعاقب على إمامة هذا المسجد العديد من الأئمة منهم :

- الإمام أندغ محمد بن الفقيه المختار النحوي: كان إماما عالمًا، تقيًّا، ورعًا، متواضعا لله مادحا للرسول الله صلى الله عليه وسلم، مدرسًا لكتاب الشفا، ولاّه القاضي محمود بعد وفاة أبيه[7].

- الإمام الفقيه أبو بكر بن أحمد بير: تقدم الإمامة كرمًا، صلّى بالناس الظهر و العصر و المغرب والعشاء ثم خرج من البلد.

- الإمام عبد الرحمن بن الفقيه محمود : وهو أخو الإمام الفقيه أبي بكر بن أحمد بير.

- محمد بن محمد كرّي : تولى الإمامة بعد الإمام عبد الرحمن وبقي فيها إلى أن توفي.

- الإمام سنتا عون بن الهادي الوداني: تولى بعد الفقيه محمد بن سيد أحمد ولاّه القاضي عبد الرحمن بن أحمد معيا[8] بعد عام (1004هـ/ 1596م).

---

(1) عبد القادر زبادية: حركة التعليم في تمبكتو في بلاد التكرور خلال القرن 16م،المرجع السابق ، ص3 .
(2) الهادي المبروك الدالي : المرجع السابق ، ص 292.
(3) عبد الحميد هرامة: المرجع السابق، ص228– 229 .
(4) قمر الدين فضل الله: المرجع السابق، ص223 .
(5) عبد القادر زبادية: مملكة سنغاي،المرجع السابق، ص104.
(5) الهادي المبروك الدالي: نفسه، ص292.
(6) البرتلي الولاتي: المصدر السابق، ص107.
(7) السعدي:المصدر السابق،ص 63.

الإمام أحمد بن محمد عثمان بن عبد الله بن أبي يعقوب التنبكتي: من أهل سنكري كان رحمه الله عالما وفقيها متقنا للتفسير، متفننا في علوم الآداب والأشعار[1].

وعليه يعد مسجد سنكري بمثابة جامعة إسلامية كبرى على غرار القرويين بفاس والزيتونة بتونس، والأزهر بمصر، ومساجد تلمسان وغيرها، فقد درس فيها الطلبة مختلف العلوم والفنون خاصة الفقه والحديث وعلوم القرآن، كما أسس بها ما يقارب 1500 كتابا لتحفيظ القرآن الكريم، إلى جانب الوعظ والإرشاد.

- **مسجد سيدي يحي:**

بني هذا المسجد تخليدًا لأحد علماء المغرب الذين باشروا التعليم في تمبكتو خلال النصف الأول من القرن16م[2]، وهو أصغر بكثير من المسجدين السابقين وجدرانه أقل ارتفاعا[3].

يشير بعض المؤرخين إلى أنه أول جامع بني في مدنية تمبكتو في القرن 5هـ/ 11م على يد السلطان مقشرن الطارقي، بني هذا المسجد ليصلوا فيه صلاة الجمعة والصلوات الخمس، وبعد سقوط دولتهم هدم المسجد وخرب ولم يبق إلا موضعه، ثم جدّده الشيخ محمد نض وأعاد بناءه، وجعل الشيخ سيدي يحيى[4] إماما عليه، ثم أعاد بناءه وتوسيعه القاضي العاقب بن القاضي محمود عام 976هـ / 1568م، ويقع هذا المسجد في وسط مدنية تمبكتو، وتعاقب على مسجد سيدي يحيى العديد من الأئمة منهم :

- الإمام بن محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري التنبكتي: المعروف ببغيغ.
- الإمام بن محمد الونكري: توفي عام (1018هـ/ 1609م).
- الإمام أحمد بن سعيد: توفي عام (1040 هـ/ 1630م).
- الإمام إبراهيم بن عبد الله : توفي عام (1157 هـ/ 1744م).

---

(1) - البرتلي الولاتي: المصدر السابق،ص39

(2) - يحيى بوعزيز: تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية، المرجع السابق ص194ـ195 .

(3) - caillie(R): oρ- cit- ρ-340.

(4) - هو سيدي يحي بن عبد الرحمن التادلسي المغربي أبناء القرن 9 هـ /15م، تتلمذ على يد الشيخ سيدي أحمد الكابري، برع في الفقه و النحو، توفي عام 1463م.أنظر: عبد الحميد جنيدي: المرجع السابق، ص81.

ويذكر محمود كعت أن الفقيه العاقب بن القاضي محمود لما فرغ من ترميم المساجد الثلاث التي ذكرناها رجع لبناء مسجد سوق تمبكتو، وهو آخر ما بناه الفقيه[1] ويضيف صاحب مخطوط السعادة الأبدية أن العاقب بنى مسجد الهناء عام(949هـ /1542م)، لكنه خرب ولم يبق إلا موضعه. والى جانب هذه المساجد، هناك مسجد التواتيين الذي بني في عام 1190هـ /1776م إلا أن الباحث الهادي المبروك الدالي يرى أن المسجد بني قبل هذه الفترة بزمن بعيد، وأن تاريخ بنائه كان عام (920 هـ/1514م)، الذي بناه محمد علي التواتي، القادم من بلدة توات[2]، وكان من أشهر أئمة هذا المسجد الفقيه محمود بن محمد الزاغاني النحوي، المتوفي سنة 1602م[3].

و إلي جانب هذه المساجد وجدت العديد من العائلات ذات مكانة فائقة منها أسرة آل أقيت التي ينتسب إليها الفقيه أحمد بابا التنبكتي حيث يقول صاحب الاستقصاء في هذا الصدد:" أن بني آقيت التكروريين من أهل مدنية تمبكتو وممن لهم الوجاهة الكبيرة والرياسة الشهيرة ببلاد السودان دينا ودنيا، بحيث تعددت فيها العلماء والأئمة والقضاة وتوارثوا رياسة العلم مدة طويلة تقرب مائتي سنة ، وكانوا من أهل اليسار والسؤدد و الذين لايبالون بالسلطان فمن دونه"[4]و اشتهرت هذه العائلة بعلمائها حيث يقال أن أحمد بن عمر بن محمد آقيت قد خلف وراءه أكثر من 700 مجلدا، وأن أحمد بابا التنبكتي ضاع له خلال الغزو المراكشي على تمبكتوعام0 100هـ/1591م مجموع 1600 مخطوط ومجلد وكتاب، ويذكر السعدي أن الفقيه محمد بن محمود بن أبي بكر أنه اقتنى الكتب في سوق الكتب والمخطوطات واعتاد على إعارتها لمن يطلبه دون تردد لشغفه

---

(1) محمود كعت : المصدر السابق ،ص122.

(2) توات: هي منطقة جزائرية وموقعها بالجنوب الجزائري بولاية أدرار حاليا ، وتنقسم إلى 03 مناطق (تديكلت، تينجورارين منطقة قرارة،وقيل سميت بتوات لأنها تواتي للعبادة والاستقرار. للمزيد ينظر: محمد باي بلعالم:**الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات**، 02 أجزاء، دار هومة الجزائر 2005م،ج1، ص9 .

(3) محمد حمد كنان ميغ:المرجع السابق،ص4.

(4) أبي العباس شهاب الدين أحمد الناصري السلاوي :المصدر السابق، ص318.

بالعلوم والمعارف ونشرها، و إلى جانب هذا نشطت حركة التعليم والتأليف ونسخ الكتب والمخطوطات وتكون بها حي يدعى بحي الوراقين[1].

وإلى جانب ذلك تميزت مدينة تمبكتو بطابعها الخاص في المناسبات الدينية خاصة المولد النبوي الشريف فهم يقرأون المدائح النبوية بصورة جماعية في مساجدها المشهورة، ويطعمون الطعام في ذكرى المولد والعقيقة[2].

ومنه كان القرن 16م قد قيّض خلاله لمدينة تمبكتو أن تصبح محطة القوافل في كل بلاد السودان، فسكنها كثير من التجار وقصدها جم غفير من العلماء والطلاب، مما بوأها أثنائه مكانة المدينة الأولى للعلم والثقافة في السودان الغربي كله، وفي تلك الحقبة وصفت " بأم مدائن السودانيين" سواء في العلم والحضارة أو في العمران أو التجارة[3].

كانت جامعة تمبكتو تدرّس العلوم التقليدية كعلوم القرآن والحديث والتوحيد والحقوق و النحو وعلم الفلك، أي علوم الإنسان لأن نجاة الإنسان كانت محل الاهتمام الرئيسي لعلماء السودان وهذا النشاط التعليمي الكبير، كان يسانده مجهود آخر وهو مجهود البحث والتوسع، بدليل وجود مؤلفات عبد الرحمن السعدي منها : تاريخ السودان ومحمود كعت ومؤلفه تاريخ الفتاش وبعض مؤلفات أحمد بابا التنبكتي منها، نيل الابتهاج بتطريز الديباج ،فهذه المؤلفات كافية للدلالة على وجود ثقافة أصيلة لا مجرد تقليد للنماذج الإسلامية القديمة[4]. كانت الدروس تستمر في المساجد طيلة النهار ولا تنقطع إلا وقت الصلاة، كان بعض الأساتذة يدرسون في الليل على نور الحطب المشتعل الذي يتبرع به الطلاب، وقد كان بمدينة تمبكتو حوالي 180مدرسة [5] فمن بين هاته المدارس :

- مدرسة محمود عمر قاضي تمبكتو : المتوفي سنة 955 هـ، وقد تخرج فيها معظم مشاهير علماء تمبكتو.

---

(1) يحيى بوعزيز: تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية، المرجع السابق، ص194 – 195.
(2) عبد الحميد هرامة: المرجع السابق، ص233.
(3) عبد القادر زبادية:الحضارة العربية،المرجع السابق،ص 61،60.
(4) سينيكي مودي سيسوكو:نزعة تمبكتو،المرجع السابق،ص266.
(5) نعيم قداح:المرجع السابق،ص159.

- مدرسة كلسخ، أي منبع العلم: وكانت تدرس فيها العلوم الدينية، وتقع في وسط مدينة تمبكتو.

- مدرسة الفقيه أبي بكر أحمد آقيت التنبكتي المتوفي سنة 991 هـ: اشتهرت هذه المدرسة بالنحوو اللغة، ومن أشهر من تخرج فيها، العالم الكبير أحمد بابا التنبكتي.

- مدرسة القاضي مودبو محمد الكابري: تقع في حي سنكوري بتمبكتو، وكان طلاب العلم يأتونها من جميع أنحاء بلاد سنغاي وخارجها، تخرج فيها علماء مجتهدون عرفوا بالعلم والصلاح، مثل الفقيه عمر بن محمد آقيت، والسيد يحي التادلسي الشاعر المشهور في زمانه[1].

وهكذا انتشرت المدارس بتمبكتو في مملكة سنغاي على عهد الأساقي بشكل كبير، وهذا راجع لاعتناء الملوك بنشر الثقافة الإسلامية العربية، وتبعا للمدارس كانت هنالك كتاتيب منتشرة بشكل كبير، لتعليم الصبيان القراءة و الكتابة كما وجدت في تمبكتو مدارس مهنية لتعليم الخياطة وصناعة النسيج.

ونظرا لهذا العدد الوافي للمدارس التي وجدت بالمدينة وكثرة علمائها جعلها تحتل مكانة هامة، بحيث أصبحت مركزا ذا شأن عظيم من مراكز التعاليم الإسلامية، والتي توافد عليها الطلاب والعلماء الذين كان لهم الفضل في نشر الإسلام والثقافة العربية في السودان الغربي[2].

وعليه أصبحت المدينة حلقة وصل واسعة بين المغرب و المشرق و الجنوب خاصة في الميدان التجاري.

---

[1] محمد حمد كنان ميغ: المرجع السابق،ص5.

[2] حسن ابراهيم حسن: المرجع السلبق،ص218.

- جنّي :

تعتبر مدينة جنّي من المراكز الإسلامية الهامة في السودان الغربي، و التي تأسست في منتصف القرن الثاني أي حوالي سنة 800م، الواقعة على نهر النيجر الأعلى،[1] على الضفة اليسرى لنهر باني أحد روافد نهر النيجر على الضفة اليمنى له وشيدت على هضبة صخرية وسط سهل فسيح تغمره المياه في فصل الأمصار ، وتبعد مدينة جني عن تمبكتو بحوالي مائتي ميل إلى الجنوب،[2] أما موقعها حاليا فهي تقع في جمهورية مالي على خط عرض 35 و13 شمالاً، و خط طول 9 شرقي غرينيتش.

وردت العديد من الراويات والأساطير حول تأسيسها منها الأسطورة الشعبية المتداولة بين الأفارقة والتي تقول أن "شما وروشي" وهو أحد المجاهدين المسلمين الذين اشتهروا في غزوة بدر الكبرى، هو من عين للقبائل الإفريقية مكان تأسيس المدينة وذلك يوحي من الرسول – صلى الله عليه وسلم – مشيرا إلى هذه القبائل عندما عزمت على تأسيس المدينة إلا أنها ستكون إما تحت الجنة أو فوقها لذلك أخذت جني إسمها من جنّة كما أشار إلى ذلك المجاهد الإفريقي "شما وروشي" ثم حرف إسمها إلى "حنا" وأخيرًا "جنّى"... وبعد المعركة استدعاه وسأله من أيت أنت ؟ فأجابه أنا أصلي من نيونا[3] فقال عليه السلام : إرجع إلى بلدك وشيّد مدينة كبرى، تكون تحت الجنة أو فوقها ومركزًا إسلاميا كبيرًا... [4] ونرى هذه الرواية مستبعدة تمامًا.

أما الرواية الثانية وتقول أن مدينة جني عبارة عن بلدة صغيرة ظهرت على أنقاض إحدى مدن مملكة غانا ويقال أن إسم غينيا اشتق من كلمة "جني" وهي أقدم مدن غرب إفريقيا وغينيا هو الإسم الذي أطلقه البرتغال على غرب إفريقيا في القرن16م[5].

في نهاية القرن 12م أسلم سلطان جنّي " كوي كنبير"[6] أي حوالي العام 1203م حيث قيل أن "كوي كنبير" عندما عزم على اعتناق الإسلام جمع كل العلماء في مملكته

---

[1] عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص106 .

[2] يحيى بوعزيز: تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية، المرجع السابق، ص192.

[3] نيونا: هي قرية صغيرة تقع بالقرب من جني في جنوبها الغربي. ينظر: عمار هلال:الطرق الصوفية و نشر الاسلام والثقافة العربية في غرب افريقيا السمراء،وزارة الثقافة،الجزائر،2007م ، ص89.

[4] عمار هلال: نفسه، ص88- 89.

[5] الهادي المبروك الدالي : المرجع السابق، ص288.

[6] محمد حمد كنان ميغ: المرجع السابق، ص01

وكان عددهم على ما ذكره السعدي يبلغ أربعة آلاف ومائتي عالم[1]. وهدم قصره وحوله إلى مسجد الذي ظل باقيا إلى غاية القرن 19م[2].وفي مطلع القرن 13م، توغل الإسلام بين أهالي مدينة "جنيّ" حيث قاموا بهدم الأصنام التي كانوا يعبدونها، وأقاموا مكانها مساجد ذات الطراز المغربي الأندلسي[3]، وتقدم الإسلام تقدما عظيما في هذه المدينة ، كما أشار إلى ذلك ابن بطوطة الذي تنقل في هذه البلاد في القرن 8 هـ / 14م، إلى حماسة أهل المنطقة في أداء عبادتهم في دراسة القرآن الكريم، ويقول:"أنه إذا كان يوم الجمعة ولم يبكر الإنسان إلى المسجد لا يجد أين يصلي لكثرة الزحام"[4]، وقد بني أول مسجد في جني بناء على تصميم أحد المغاربة يدعى"معلوم إدريس" الذي كان معاصرا للساحلي الغرناطي.

وفي عام 1473م، دخلت مدينة جنّي تحت حكم سنغاي وعرفت جنّي ازدهار كبيرا في المجالين التجاري والثقافي فمنذ منتصف القرن 12م أصبحت ثالث مدينة من حيث الأهمية التجارية في السودان الغربي بعد تمبكتو، وجاو.

أما في الميدان الثقافي العلمي فاحتلت المرتبة الثانية من حيث الأهمية بعد تمبكتو، فكان بها الكثير من العلماء وطلاب العلم، ومن هؤلاء العلماء الذين اشتهروا خاصة على أيام الأساقي القاضي"محمد سانو" الذي كان يباشر القضاء بها في النصف الأول من القرن 16م، كذلك " العباس كبيّ" ومحمد بارها بورو، الذي خلفه في القضاء سنة 1552م أيضا القاضي" أحمد طورفو" الذي ولد بالمدينة، تولي بها منصب القضاء فبرع فيه[5]وازدهرت مدينة جنّي بمكانتها العلمية حيث وفد إليها العلماء و الفقهاء من بلاد المغرب ومن تمبكتو، وكان العلماء يدرسون في مساجدها من منتصف الليل إلى صلاة الفجر[6]، ويقول السعدي في هذا الصدد: " قد ساق الله تعالى لهذه المدينة المباركة سكانا من العلماء و الصالحين من غير أهله

---

[1] حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق، ص

[2] يحيى بوعزيز: المرجع السابق، ص193.

[3] عمار هلال: المرجع السابق، ص89.

[4] إبن بطوطة: المصدر السابق، ص421- 422 .

[5] عبد القادر زبادية :مملكة سنغاي، المرجع السابق، ص106- 108.

[6] أحمد إبراهيم دياب وآخرون: **تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن 19م**، المنظمة العربية و الثقافية والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد ،1984م، ص101 - 102.

قبائل شتى من بلاد شتى"[1]، وقد وصفها الحسن الوزان على أيام الأساقي بأنها مدينة غالب أبنيتها من الطين ومن الأخصاص وكان يقصدها الكثير من التجار ويسكنها الكثير من العلماء و المدرسين والطلاب وهي تتسع لكل الوافدين عليها بالرغم من أنها ليست إلا قرية صغيرة إذا قيست بمدن المغرب في ذلك الوقت[2].

وقد كان لمدينة "جنّي" أهميتان كبيرتان عند أبناء السودان الغربي في الجانبين الثقافي والاقتصادي.

أولاــ في الجانب الثقافي:

فهي أقدم مدن السودان الغربي، وهي مدينة العلم و الصلاح ،وقد ذكر أن بها أربعة آلاف ومائتي عالما، وعددا من المساجد منها **مسجد جني**، ويرجع تاريخ بنائه إلى نهاية القرن السادس الهجري ،وقد بناه سلطان " جنيّ" كوي كنبير" بعد إسلامه، وقد ظل هذا المسجد يؤدي دوره في نشر العلم والثقافة الإسلامية إلى سقوط مملكة سنغاي[3].

ثانياــ الجانب الاقتصادي:

ويرجع إلى تمتع المدينة بمكانة اقتصادية، فهي ملتقى طرق القوافل، وسوق لأهم معدنيين في السودان الغربي "الذهب والملح"،[4] وقد ذكر السعدي" بأن لمدينة جني سوقا عظيما يلتقي فيه تجار الملح من مناجم تغازا وتجار الذهب من مناجم بيط"[5]، كما نشأت بمدينة جني العديد من المدارس وحلقات الدرس و أنشأوا جامعة"معهد جني"يدرس فيها العلوم الدينية والمدنية الأخرى خصوصا العلوم الطبية والاجتماعية ،وكان يدرس فيها نحو ألف طالب[6] وتدل الشواهد التاريخية أن الأطباء الذين تخرجوا من هذه الجامعة كانوا يقومون بعمليات جراحية ناجحة،إلى جانب العلاج بالأعشاب الطبية ومركباتها[7].

---

(1) عبد الرحمن السعدي: المصدر السابق، ص16 .
(2) عبد القادر زبادية: مملكة سنغاي، المرجع السابق، ص108.
(3) محمد حمد كنان ميغ: المرجع السابق، ص04 .
(4) الهادي المبروك الدالي: المرجع السابق، ص103-104.
(5) السعدي: نفسه،ص 71.
(6) محمد حمد كنان ميغ: نفسه، ص05 .
(7) جوان جوزيف : المرجع السابق،ص84.

- **جاو** :

وردت في المصادر التاريخية أسماء عدة لمدينة جاو منها كاغ [1]،كوكو[2]وكاغو[3]، أسست مدينة جاو أواخر القرن الثاني الهجري، الثامن ميلادي على الضفة الشرقية لمنحنى نهر النيجر، الذي يتصل به وادي تلمسي الذي بدوره ينحدر من قلب الصحراء،[4] استوطنتها عناصر من البربر القادمين من بلاد المغرب ودخل الإسلام المدينة حوالي سنة (400هـ / 1009م)[5]. وقد وصفها الرحالة المغربي ابن بطوطة عند زيارته لها عام (754 هـ/ 1353م)، بأنها مدينة كبيرة من أحسن مدن السودان، وأكبرها، بها خيرات كثيرة،[6] أما الإدريسي فقال عنها" بأنها مدينة كبيرة مشهورة الذكر في بلاد السودان كبيرة، وهي على ضفة نهر يخرج من ناحية الشمال فيمر بها ومنها يشرب أهلها" [7]. أما الحسن الوزان فقد وصفها بأنها "مدينة عظيمة تبعد على تمبكتو بنحو 400 ميل لجهة الجنوب الشرقي و بها يسكن الملك وحاشيته وسكانها تجار أغنياء، فاقت تمبكتو في التحضر، وفيها خيرات كثيرة وأسواق تجارية عامرة وأجرى مخصصة للرقيق"[8].كما وصفها البكري بقوله:"أن العرب تسمي أهل هذه المدينة البزركانيين" وقال أيضا:" أن المدينة عبارة عن مدينتين، مدينة الملك ومدينة المسلمين"[9].

---

[1] السعدي: المصدر السابق، ص60.

[2] ابن بطوطة: المصدر السابق،ص695.أنظر ابن السعيد المغربي: **كتاب الجغرافيا**، تحقيق وتعريب إسماعيل العربي،ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م، ص93 أنظر اليعقوبي: **تاريخ اليعقوبي**، دار صادر بيروت، مج1، 1379 هـ/1960م، ص193.

[3] الشريف الإدريسي، **نزهة المشتاق في إختراق الأفاق**، مكتبة الثقافة الدينية للنشر،مصر، مج1، د س ط،ص27.

[4] يحيى بوعزيز: تاريخ إفريقيا الغربية، المرجع السابق، ص190 .

[5] مبارك بن الصافي جعفري: المرجع السابق، ص244 .

[6] ابن بطوطة: نفسه، ص404- 405 .

[7] الإدريسي :نفسه ، ص 28 .

[8] الحسن الوزان: المصدر السابق ، ج2 ، ص 169 .

[9] أبي عبيد البكري: **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب (جزء من كتاب المسالك و الممالك)** ، دار الكتاب الإسلامي القاهرة ،د س ط، ص181 .

وعندما قامت دولة سنغاي خلفا لدولة مالي، اتخذتها عاصمة لها[1] وذلك منذ أيام آل ضياء الأولى، وبلغت المدينة في عهد الأسقيين أقصى ازدهارها[2]، وقد كانت جاو أقل من تمبكتو وجني من حيث انتشار العلم، ربما كان سبب ذلك كونها العاصمة السياسية، ولا يعني ذلك أنها كانت أقل كثافة سكانية منهما، حيث تذكر بعض الروايات التاريخية أنها مدينة كبيرة، بلغ عدد الدور فيها 7626دارا، بخلاف البيوت المتواضعة من الأكواخ الكثيرة، في عهد الأسقيا الكبير[3]، وكان أغلب سكانها من التجار وملوكا وأكثرهم أساتذة ورجال علم، والطلبة الذين كانوا يقصدونها من المغرب وغيرها[4].

وقد شملت حركة تأسيس المدارس والمعاهد والمساجد في عهد أسقيا محمد الكبير مدينة جاو، وأوقف الحكام والأثرياء الأوقاف الكثيرة على المساجد والأئمة والمؤذنين والخطباء و المدرسين في مدينة جاو، ومن المساجد التي كانت بالمدينة " المسجد الكبير في جاو" وهو من المساجد التي أقامها منسا موسى بعد عودته من الحج سنه 1325م.

وكانت المجالس العلمية في هذه المدينة تعقد ويحضرها الحكام، ومنهم أسقيا داود، وهناك مجلس الجمعة في كل أسبوع بعد صلاة الجمعة، علاوة على المكتبات العامة التي كانت تتوفر في مدينة جاو للبحث والمطالعة، ومن أشهر هذه المكتبات، مكتبة أسقيا داود ومكتبة أسقيا محمد الأول، ومكتبة أسقيا محمد بان بن أسقيا داود[5].

ومن بين العلماء الوافدين إليها العالم المصلح محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني على أيام الأسقيا محمد الأول الكبير التوري في أواخر القرن 15م، الذي علم بها ودرس وقدم الأسقيا أجوبة عن أسئلته السبعة حول نظم الحكم ، وسياسة الملك ، وأنصاف العلماء والفقهاء[6].

---

[1] يحيى بو عزيز: المرجع السابق، ص190.

[2] مبارك بن الصافي جعفري: المرجع السابق، ص245 .

[3] محمد حمد كنان ميغ: المرجع السابق، ص01 .

[4] عمار هلال : المرجع السابق ، ص 92 – 93 .يقول أحمد بابا عن شوقه لمدينته أثناء تواجده بالمغرب:

آيا قاصدا كاغو فعرج عن بلدتي * سلاما عطيرا من غريب وشائق**

و زمزم لهم باسمي وبلغ أحبتي * إلى وطن الأحباب رهطي وجيرتي**

[5] محمد حمد كنان ميغ: المرجع السابق، ص01 وما بعدها.

[6] يحي بوعزيز: تاريخ إفرقيا الغربية الإسلامية، المرجع السابق، ص190.

واستمرت جاو في النمو و الازدهار خاصة في الجانب التجاري، فعرفت المدينة على أيام الأسقيين درجة كبيرة من الازدهار، فكانت القوافل التي تأتي من جهة الشرق تقصدها قبل مدينة تمبكتو ، والقوافل التي تأتي لتمبكتو، فكثيرا من بضائعها تنقل إلى جاو بالإضافة إلى القوافل الآتية من بلاد الهوسا كانت كلها تقصد جاو.

ومنه تبدو أهمية جاو في كثرة سكانها بأنها العاصمة للأمبراطورية أكثر من كونها دار ثقافة[1]. وإلى جانب هذه المراكز التي درسناها، توجد مراكز أخرى صغيرة في السودان الغربي مثل: ولاتة وتغزّة[2] ودندي، لكن الحياة في كل منهما كانت عبارة عن صورة مصغّرة عن الحياة في المدن الكبرى، وكانت تستمد نشاطها من المدن الكبرى كذلك ولم يكن لها دور خاص[3].

وهكذا أصبح السودان الغربي جزءا من العالم العربي الإسلامي عرف بكثرة مساجده ومدارسه، التي كان يقصدها الشيوخ وطالبو العلم من الدول الأخرى ، وقد قدّموا مساكنهم للطلبة والمسافرين، كما ارتبط السودان الغربي بالتجارة مع بلاد المغرب وغيرها[4].

ومنه نستنتج أن المراكز العلمية الثقافية في السودان الغربي كانت متفاوتة في ازدهارها العلمي، فاحتلت تمبكتو المكانة الأولى مقارنة بجنّي وجاو، نظرا لأنها احتضنت أهم العائلات العلمية منها عائلة آقيت ويغيغ والتي ساهمت إسهاما كبيرًا في التطور العلمي للمدينة، ونبوغ العديد من علمائها منهم العلامة الفقية أحمد بابا التنبكتي، والذي سيرد الحديث عنه أكثر في المبحث الموالي، إلى جانب هذا عرفت تمبكتو بكثرة مساجدها وهذا ما ميزها عن جنّي و جاو وهذا لا يعني أن كليهما لم يكن فيهما مساجد، فتمبكتو كانت بمثابة جامعة علمية إسلامية، واحتلت جنّي المرتبة الثانية بعد تنبكتو من الناحية العلمية واشتهرت بعلمائها من بينهم "محمد سانو"، وأخذت الترتيب الثالث من ناحية النشاط التجاري، أما عن جاو فقد تصدرت المكانة الأولى في تجارة القوافل، فقد غلب عليها الطابع التجاري أكثر من الطابع العلمي الثقافي .

---

[1] عبد القادر زيادية: مملكة سنغاي، المرجع السابق، ص109.

[2] تغزة: بلدة تقع جنوب المغرب الأقصى بغرب البحر المحيط.أنظر:الهادي المبروك الدالي:المرجع السابق ص308

[3] عبد القادر زيادية: نفسه، ص110.

[4] رولاند أوليفر وجون فيج: **تاريخ إفريقية من الشرق والغرب**، ترجمة عقيلة محمد رمضان، الدار القومية للطباعة والنشر، 1964، ص36.

- **المبحث الثاني: أهم العلماء :**

1 - العلماء المحليون :

أمام التطور العلمي الذي شهدته المملكة على عهد الأساقي خلال القرنين (15 و16م) مع ازدهار الحركة التجارية، ورحلات الحجيج برز في هذه الأقطار (السودان الغربي) العديد من العلماء والفقهاء الذين تركوا لنا ثروة علمية و فقهية في مختلف مجالات العلوم الإسلامية والإنسانية، ومن بين العلماء الذين أنجبتهم المنطقة الفقيه أحمد بابا التمبكتي، الشيخ محمد بن محمود كعت، والشيخ عبد الرحمان السعدي.

أ – الفقيه العالم أحمد بابا التمبكتي (963- 1016هـ/ 1556-1627م):

هو أبو العباس أحمد بابا بن أحمد بن عمر بن محمد بن أقيت بن عمر بن علي ... بن عمر الصنهاجي الماسيني السوداني التكروري التمبكتي(1)، ولد ليلة الأحد 21 ذو الحجة أواخر عام 963هـ - 25 أكتوبر 1556م كما جاء في كتاب " تعريف الخلف برجال السلف" لأبي القاسم الحفناوي يقول:أحمد بابا(مولدي كما وجد بخط والدي كذا)(2) كما أشرنا وهناك من يقول أن التاريخ مولده كان عام 960هـ - 1556م(3) بقرية أروان بتمبكتو وهي عائلة بربرية تنحدر من قبيلة مسوفة(4) ويعود أصلها إلى مدينة ولاتة في الحوض الشرقي لموريتانيا(5)، أما أمه فتنتمي إلى أسرة بربرية كذلك من آل أندق محمد وهم جماعة من الأطباء الطوارق الذين وفدوا إلى تمبكتو في نفس الفترة التي وفد إليها أسرة آقيت(6)، فاشتهرت هذه الأسرة بالعلم والمعرفة في ولاتة و تمبكتو بصورة خاصة تلك الحاضرة السودانية التي تعدد فيها الفقهاء والأئمة والقضاة[1]، فنشأ شيخنا أحمد

---

(1) أحمد بابا التمبكتي : نيل الابتهاج، المصدر السابق ،ص11.

(2) أبو القاسم محمد الحفناوي ، المصدر السابق ، ص16.

(3) محمد بن الطيب القادري : **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشرو الثاني عشر**، تحقيق محمد حجي و أحمد توفيق (موسوعة أعلام المغرب) ط2، 10 أجزاء، دار الغرب الاسلامي ، تونس ، 2008، ج3، ص1279.

(4) نبيلة حسن محمد ، **في تاريخ افريقيا الاسلامية(انتشار الاسلام في السودان الغربي من القرن الخامس حتى القرن التاسع الهجري)**،دار المعرفة الجامعية،القاهرة،2007م، ص41-42.

(5) جمال بامي: أحمد بابا التنبكتي،جريدة العلماء والصلحاء أسبوعية الكترونية[على الخط]الرابطة الأحمدية للعلماء العدد75 ، بتاريخ 27-1-2012م ،متاح علىwww.almithaq,ma,conteha-qp

(6) سينيكي مودي سيسوكو : نزعة تمبكتو ، المرجع السابق، ص267.

(7) نبيلة حسن محمد: المرجع السابق، ص42.

بابا على ذلك، حيث قال عنه السعدي :" فكان بيته بيت علم و صلاح، و كان الفقيه العلامة فريد دهره و حيد عصره بارع في كل فن من فنون العلم[2]"، تلقى الفقيه أحمد بابا تعليمه في بيئته السودانية التكرورية، حيث درس العلوم الإسلامية من قرآن وحديث و فقه و بيان و المنطق و التاريخ و الأصول العربية و غيرها من العلوم[3]، حيث تلقى على يد والده أبي العباس أحمد بن أحمد بن عمر التمبكتي (ت 929هـ - 1569م)، الحديث سماعا و المنطق، ودرس عليه أيضا الصحيحين و كتاب الشفاء القاضي عياض(2)، أما النحو فقد أخذه عن عمه أبي بكر بن أحمد بن عمر بن محمد آقيت (ت 991هـ - 1583 م) في بتمبكتو، كما أخذ عن محمود بن عمر و هو العاقب بن عمر بن آقيت قاضي تمبكتو، و درس علوم التفسير والحديث والفقه والأصول العربية والتصوف والمنطق على يد شيخه محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري التمبكتي المعروف ببغيغ (ت هـ- 1002م)، ولازمه سنين[4]، وختم عليه الموطأ وتسهيل بن مالك وأصول السبكي وألفية العراقي، وقرأ عليه صحيح البخاري وصحيح مسلم[6]، وغيرها من الكتب تزيد عن 24 كتاب ذكرها مفصلة ضمن ترجمته الواردة في كتاب " كفاية المحتاج " و فيه وصف طبيعة دراسته على شيخه حيث يقول : " وختمت عليه الموطأ قراءة تفهم"[7]، كما اشتهر المؤرخ أحمد باب بالمهارة بين الطلبة على كلل و ملل في الطلب[8]، كما أجازه من مكة الشيخ يحي بن محمد بن الخطاط و أجازه الشيخ محمد بن محمد المعروف بمحمد خادم الغيلاني[9]...

---

(2) السعدي: المصدر السابق، ص35.

(3) نبيلة حسن محمد: المرجع السابق ،ص43.

(2) هو عياض بن موسى بم عمرون ولد بسبتة عام 176هـ - و توفي بمراكش عام 596هـ وله كتب في الحديث و التفسير و الأدب و الشعر ... وقد ذاع صيته في المشارق و المغارب و من كتبه الشفاء، مشارق الأنوار، ترتيب المدارك ... أنظر: أحمد بن محمد المقري : **روضة الأس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش و فاس**، المطبعة الملكية، ط2، الرباط 1403هـ - 1983م ، ص306.

(4) محمد بن محمد مخلوف: المصدر السابق،ص286.

(6) نبيلة حسن محمد: نفسه، ص43.

(7) أحمد بابا التمبكتي نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص12-31.

(8) البرتلي الولاتي، المصدر السابق، ص31 .

(9) أحمد بابا التمبكتي، نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص12.

وعليه نقول أن الشيخ أحمد بابا قد تظافرت عدة عوامل جعلت منه هذه الشخصية العلمية منها :

- أن تمبكتو شهدت في عصره اهتماما كبيرا بالعلوم الشرعية وعناية بالغة بجمع الكتب و إقبالا عظيما على جمع المخطوطات حيث يقول الحسن الوزان:" وفي تمبكتو عدد كبير من القضاة و الفقهاء، والأئمة يدفع إليهم جميعا مرتبا حسنا، و يعظم الأدباء كثيرا، وتباع أيضا مخطوطات كثيرة تأتي من بلاد البربر وتدر أرباحا تفوق أرباح سائر البضائع"[1].

كما أن البيئة المغربية لعبت دورا في حياته الثقافية حيث صادفت وجوده مع عصر المنصور الذهبي (986-1012هـ/1578-1608م)، الذي حضي بدعم خاص بجهوده العلمية،و تنافس العلماء أثناءه في التأليف.

تصدى الشيخ أحمد بابا لتدريس في جامع سنكري المشهور في مدينة تمبكتو الذي كان بمثابة جامعة إسلامية بالسودان الغربي، كما تولى منصب القضاء في كل من ولاتة و تمبكتو لعشرات السنين، ومن الحوادث المؤلمة التي واجهت أحمد بابا في حياته بعد وفاة والده هي محاصرة القائد المغربي محمد بن زرقون لعشيرته، حيث كان عمره ذلك الوقت 39 عاما والتي تسمى" بالكائنة العظمى"[2]، وكان ذلك عام (1002هـ-1591م) عندما قام جيش المنصور بالتنكير بسكان تمبكتو و علمائها و فقهائها الذين استنكروا ذلك وعلى رأسهم الشيخ أحمد بابا و نهبت خزائن كتبهم، كما نهبت كتب أحمد بابا خلال الطريق وأتلفت وعدد مجلداتها 1600مجلد[3]، كما تصدى أحمد بابا لتدريس في جامع الشرفاء (الكتيبة) بمراكش[4]، وهرع الناس للأخذ عنه. كما ساهم أحمد بابا في ازدهار الثقافة الإسلامية بالمغرب، بعدها عاد أحمد بابا إلى تمبكتو بعد وفاة المنصور الذهبي وتولي ابنه زيدان أمر السلطة الذي أمر برحيل آل آقيت من مراكش وكان ذلك بداية القرن17م[5]، حوالي العام (1016هـ-1607م) وبقي الشيخ بتمبكتو إلى أن توفي يوم

---

(1) الحسن الوزان المصدر السابق، ص167.
(2) أحمد بابا التمبكتي: نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص13-16.
(3) accidentale fançaise : Notice sur la région De Tombouction, saint louis senéogle,1896, p7.
(4) أحمد بابا التمبكتي : نفسه ، ص13.
(5) جمال بامي: المرجع السابق ، ص05.

الخميس السادس من شعبان عام 1036هـ- 22 أفريل 1627م[1]، تاركا وراءه العديد من المؤلفات تزيد عن 40 مؤلفا[2] بالفقه المالكي والنحو و التراجم والحديث والتصوف وغيرهم من هذه المؤلفات :

- معراج الصعود بحكم مجلوب السود.
- كفاية المحتاج لمعرفة ما ليس بالديباج.
- جلب النعمة و دفع النقمة .
- ترتيب معيار الونشريسي.
- غاية الأمل في تفضيل النية على العمل .
- منن الحالك في شرح بيتي ابن المالك .
- استقراء الظرفاء .
- المنهج المبين في شرح حديث أولياء الله الصالحين الحبين .
- فتح الرزاق في مسألة الشك في الطلاق.

- **الشيخ القاضي محمد بن محمود كعت : (872–1001 هـ/1468– 1593م):**

هو القاضي محمود كعت بن الحاج المتوكل كعت[3]، ولد عام 872هـ -1468م حسب رواية الشيخ عبد الرحمان السعدي[4]، بمنطقة غورما غرب جاو و راء النهر[5] نشأ بها وحفظ القرآن الكريم على يد والده الشيخ القاضي محمود و عنه تعلم علوم اللغة العربية و الفقه و الحديث و التاريخ، و سير العلماء و الفقهاء، كان اديبا سوننكي.

---

(2) محمد بن محمد مخلوف: المصدر السابق، ص299، أنظر أيضا البرتولي، المصدر السابق،ص37.
(3) أحمد بابا التمبكتي: نفسه، ص17.
(4) محمود كعت: المصدر السابق، ص9.
(5) يحيى بوعزيز: تاريخ إفريقيا الغربية الاسلامية، المرجع السابق، ص197.
(6) محمد حمد كينان ميغ: المرجع السابق، ص7.

و فقيها[1] من علما تمبكتو[2]، كان صديقا شخصيا الحاج محمد سلطان مملكة سنغاي الذي صحبه معه لأداء فريضة الحج فكان موضع ثقته وصاحب كلمة مسموعة لديه ولدى خلفائه[3]، أخذ علماء الزهر و وسع ثقافته و معارفه أكثر، و في الحجاز تعرف على عدد من علمائها و اخذ عن البعض منهم ثم عاد إلى تمبكتو فتفرغ للتعليم و التدريس و الإقراء لعلوم الفقه والحديث والمنطق والتاريخ، والسير فتتلمذ عليه كثيرون منهم الشيخ أحمد بابا التمبكتي الذي قال عنه: لقد كان شيخ زمانه في العلوم و الفنون لا نظير له ... كان طويل النفس في التعليم، كان يدرس من صلاة الصبح إلى الضحى، ثم ينصرف لقضاء حوائجه إلى وقت الزوال، ثم يصلي الظهر بالناس، ويدرس إلى العصر، وإذا صلى المغرب درس في المسجد إلى العشاء، ثم رجع لبيته، و كان مع ذلك محققا، داركا ذكيا، فطنا ...[4]،شغل منصب القضاء، و نظرا لشهرته بالفقه وسعت العلم فقد سمي بالألفا (الفع) و هي كلمة إستخدمها أهل تمبمتو إختصارا لكلمة الفقيه، كذلك كان يسمى أحيانا سيدي محمود كعت أو القاضي محمود كعت[5]، و ناخذ بتاريخ وفاته برواية السعدي في تاريخ السودان يقول : " و في ليلة الاثنين أول ليلة من المحرم الحرام الفاتح للعام الثاني بعد الألف قرب طلوع الفجر توفي العلامة الفقيه القاضي محمود كعت بن المتوكل على الله في أركيا و حمل إلى تمبكتو و صلى عليه بعد صلاة العشاء الآخرة من ليلة الثلاثاء ودفن ساعتئذن بمجاورة قبر الفقيه أحمد بن الحاج أحمد"[6]، توفي بعد تأليفه لكتاب تاريخ الفتاش في أخبار البلدان و الجيوش و أكابر الناس و ذكر وقائع التكرور . . . خلال القرن السادس عشر ميلاد و هو في الخمسين من عمره قد عايش أحداث الغزو المراكشي بالمملكة لمدة سنتين[7].

---

(1) يحي بوعزيز: نفسه، ص197.
(2) عبد الحميد الجنيدي : المرجع السابق، ص97.
(3) ك .مادهو، بانيكار : المرجع السابق ،ص548.
(4) يحيى بوعزيز: نفسه، ص197-198.
(5) ك .مادهو، بانيكار: نفسه،ص548.
(6) السعدي : النصدر السابق، ص211.
(7) يحيى بوعزيز: المرجع السابق، ص198.

- الشيخ عبد الرحمان السعدي: (1004-1066 هـ/1596-1655م):

هو عبد الرحمان بن عبد الله بن عمران بن عامر بن الحاج المتوكل، ولد حسب قوله : " ليلة الأربعاء ليلة عيد الفطر عند إستهلال الشهر والناس مازال بالزغاريت و التهاليل عليه والتباشر به ولد جامع هذه الكراريس... وذلك في العام الرابع بعد الألف"[1]، الموافق لي17 جوان1596م، تربى في عائلة اشتهرت بالعلم والفقه، فدرس على والده الفقيه عبد الله بن عمر الذي أخذ العلم عن شيخه القاضي التمبكتي محمود بن عمر بن محمد أقيت بن عمر بن علي بن يحي الصنهاجي التمبكتي فاخذ عنه البيان المنطق[2]، كما حفظ الفقيه عبد الرحمان السعدي القرآن الكريم على يد الشيخ احمد بابا التمبكتي وغيره من علماء والفقهاء، اشتغل السعدي طوال حياته بالدعوة والإرشاد في عدة مناطق و جهات من السودان الغربي، فإشتغل بتحرير العقود في مدينة جني إلى جانب وظيفته إمام في جامع السنكري بمدينة جني عام(1036هـ-1627م) من واستمر في ذلك قرابت عقدين من الزمن ثم استدعاه الباشا محمد بن عثمان حاكم تمبكتو عام 1646م و عينه ناظرا لخارجيته و استمر في ذلك الشغل حتى توفي عام (1066هـ - 1655م) بمدينة جاو، فسمح له ذلك المنصب بالتنقل بكثرة في أنحاء مملكة سنغاي لمعالجة المشاكل و القضايا و الاطلاع على مجريات الأمور فأفاده ذلك في تأليفه لكتابه التاريخي المشهور عن بلاد السودان و الذي أتمه 24 ذي القعدة (1062هـ/ يوم 27 أكتوبر 1652م)[3].

- العلماء الوافدون :

نتيجة للازدهار الثقافي نوافذ على مملكة سنغاي الكثير من العلماء والفقهاء من مختلف الأقطار العربية والإسلامية، وفي أزمنة مختلفة من بينهم:

- الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي:(831ـ909هـ/1427ـ1503م):

هو محمد بن عبد الكريم بن محمد بن المغيلي بن عمر بن مخلوف بن علي، بن الحسين بن يحيا...، ويرجع نسب أجداده إلى الحسن المثنى السبط بن فاطمة بنت

---

(1) - عبد الرحمان السعدي، نفسه، ص – البرتلي الولاتي، المصدر السابق، ص176.

(2) - خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرفين، ط 3 14جزء،د م ط ، د س ط،،ج7،ص84.

(3) - يحي بوعزيز ، نفسه،ص207.

الرسول- صلى الله عليه وسلم-، ولد الإمام المغيلي في قرية مغيلة [1]التي نسب اليها وقد إختلف المؤرخون في تاريخ ميلاده غير أن الأرجح سنة(831 هـ/ 1427م)[2]، نشأ الشيخ المغيلي بين أحضان عائلة مشهورة بالعلم والتقوى والتصّوف، حفظ القرآن الكريم في صغره، أخذ على الشيخ محمد بن أحمد بن عيسى المغيلي مبادئ الفقه وأمهات الكتب الفقهية للمذهب المالكي ، كما أخذ التفسير عن الشيخ سيدي عبد الرحمن الثعالبي ، كما أخذ من مدينة بجاية[3]على الشيخ أبي العباس الوغليسي ،[4]ثم رحل الى توات في حدود العام 1479م، فدخل مدينة تمنطيط، [5]ونزل بقصر أبناء سيدي يعقوب[6] فأخذ عن فقهائها وجالس علمائها، فإشتغل بالتدريس، فإستقر الإمام المغيلي بتوات وبني زاويته القادرية، وهناك وجد الجو مهيأ أمامه للمساهمة في نشر الدين الإسلامي في مناطق الهوسا، وأصبحت توات بالنسبة له قاعدة رئيسية ينطلق منها إلى هذه المناطق، لينشر الإسلام بين أهلها والقضاء على البدع الوثنية والخرافات السائدة بها،[7] وهناك أيضا واجه اليهود الموجودين في إقليم توات المسيطرين على زمام الأمور في المنطقة،[8] فأخذ يطاردهم، وهدم كناسْهم، وأنشأ عدة قصائد يذم فيها اليهود ومن ناصرهم[9].

---

(1) – مغيله : هي قرية بتلمسان سابقا ، وهي حاليا بلدية تابعة لولاية تيارت . أنظر: مبروك مقدم : الإمام عبد الكريم المغيلي التلمساتي إسهاماته في نشر الثقافة الإسلامية بإفريقيا الغربية في القرن 9هـ/ 15م ، دار الغرب للنشر والتوزيع ،الجزائر ، ص 32 .

(2) – مبروك مقدم : الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحي بإمارات وممالك إفريقيا الغربية خلال القرن 8 و 9 هـ/ 15–16–17م، دار الغرب للنشر و التوزيع، الجزائر، 2004م، ج1، ص49 – 50.

(3) – عبد الحميد بكري: النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن التاسع هجري إلى القرن الرابع عشر، ط2، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر،2007، ص100.

(4) – محمد إبن عساكر الشفشاوني : دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب ومشايخ القرن العاشر ، تحقيق محمد حجي،(موسوعة أعلام المغرب)، ط2 ،10إجزاء، دار المغرب الإسلامي، لبنان، 2008م،ج2، ص816.

(5) – تمنطيط : هي، إحدى المدن الكبرى بإقليم توات وهي كلمة مكونة من إسم أعجمي يعني بلغة زناته ، حاجب العين، تمن، الحاجب ، طيط ، العين .أنظر عبد الرحمن بكري: المرجع السابق ، ص 22 .

(6) – يحي بوعزيز: تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية، المرجع السابق ، ص 70.

(7) – إبن بابا حيدة: القول البسيط في أخبار تمنطيط، تحقيق فرج محمود فرج، (إقليم توات خلال القرنيين 18 و 19م الميلاديين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007م، ص158.

(8) – محمد بن عبد الله التنسي: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، تحقيقو تعريب محمود بو عباد، المؤسسة للكتاب الجزائر،1985م، ص30.

(9) – عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، 3 أجزاء، دار الأمة، الجزائر، 2009م، ج3، ص74.

- جهود الإمام المغيلي الإصلاحية بالسودان الغربي :

إرتحل الإمام المغيلي إلى السودان الغربي، بعد نجاحه على يهود توات فأقام مدة طويلة في بلاد الهوسا، حيث التقى بحاكمها محمد بن يعقوب (867– 904 هـ/1463–1499م) فإشتهر المغيلي هناك كعالم مصلح ومقاوم للبدع والخرافات ، فقام بنشر أحكام الشرع وقواعده [1] فكان سلطان الهوسا متعلقا به منذ دخوله لإمارته، فحضر حلقاته العلمية فكتب المغيلي رسالتين بناءا على طلب السلطان لمساعدته في أمور الحكم والإمارة وهما" رسالة مختصرة في ما يجوز للحكام من ردع الناس عن الحرام" و أخرى سمّاها "تاج الدين فيما يجب على الملوك و السلاطين"، فالرسالة الأولى كانت عبارة عن توجيهات وجهها المغيلي لسلطان كانم بأن يمنع أهل بلاده من جميع مظاهر الشرك، وكشف العورة وشرب الخمر، وأكل الميت والدم ... حيث انصب اهتمام الشيخ المغيلي على إصلاح العقيدة أولا ومحاربة البدع، أما الرسالة الثانية تعرض فيها الشيخ الأمور عدة في شؤون الأمارة ومسائل الحكم إذ بين من خلالها المفاهيم الإسلامية الأساسية التي يجب أن يلتزم بها الحاكم في حكم رعيته، من بين المسائل التي تناولها المغيلي في هذه الرسالة منها إحسان النية للإمارة، ترتيب أمور المملكة، والعدل في الأحكام السلطانية بين الرعية وغيرها ، وإتخذه سلطان الهوسا كمستشار له[2].

ثم انتقل الشيخ المغيلي إلى مملكة سنغاي الإسلامية فوصل إلى جاو سنة 1499م وإلتقى بأميرها الأسقيا محمد الكبير (1493 – 1528م)،[3] وجرى معه على طريقتة في الأمر

---

[1] – خير الدين الزر كلي: الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين ط3، 14جزء، د م ط، دس ط، ج7 ،ص84. أنظر:الحاج محمد بن رمضان شاوش: باقة السوسان في التعريف بحاصرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعة،الجزائر،1995م، ص442.

[2] – عبد الله الحاج أحمد: الامام المغيلي ودوره الأصلاحي في السودان الغربي خلال القرن التاسع الهجري، الخامس عشر ميلادي، مذكرة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، إشراف مبارك جعفري، قسم التاريخ، المركز الجامعي بالوادي، 1431 ــ 1432 هـ /2010 – 2011م، ص47– 48 .

[3] – يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، 2أجزاء، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2009، ج2، ص152.

بالمعروف والنهي عن المنكر وألف له تأليف أجابه فيه عن مسائل فقهية، فعرض عليه عند تواجده بمملكتة في تلك الفترة سبعة أسئلة أثار فيها مشاكل اجتماعية وسياسية لمملكة سنغاي أثناء عهده التي كانت تشغل باله، فأجابه المغيلي بأجوبة هامة في رسالة وضح له فيها فتاوى إسلامية ليعمل بها في تدبير شؤون مملكته.

و شتهر هذا التأليف بإسم " أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي" و كانت أجوبة المغيلي قسم كبير منها ينصرف إلى شرح المعاني الدينية أكثر من الأوضاع السياسية، ولا تقتصر المواضيع التي ،إحتوتها الأسئلة على أحوال البلاد الداخلية فقط ، وإنما يتعلق قسم منها بعلاقة سنغاي بإلامارت والقبائل المجاورة،[1] فهذه الأسئلة فهي بمثابة الحجة الشرعية التي إستعملها الأسقيا في توطيد دعائم ملكه ومواجهة خصومه وبجانب ثقافته الدينية الواسعة وقيامه بأمور الوعظ والإرشاد ومعرفته بأمور السياسة الشرعية صوفيا على الطريقة القادرية وكثير من الباحثين يعتقدون أنه كان له دور كبير في نشر هذه الطريقة بالسودان الغربي أو هو الناشر الحقيقي لها و كان المغيلي دو تأثير قوي و ملموس جدا ظل صداه يتردد بعده قرونا طويلة وهذا أما أشار إليه الشيخ أمين محمد عوض الله بقوله بأن الدور الذي قام به العالم الجليل المغيلي لا يدانيه أي دور قام به عالم مغربي في السودان الغربي ، فقد كان له أثر إسلامي كبيرا وذلك لأنه قام بتصحيح مفاهيم كثيرة كانت مغلوطة في أذهان العامة والسلاطين ، ويقول الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادنثي من أبناء مدينة كانم بالذات عن زيارة الشيخ المغيلي لمدينته يقول: كان لهذه الزيارة التي قام بها المغيلي إلى كانم مدى كبير ، ونتائج عظيمة تركت أثرا واضحا ليس في كانم لوحدها بل في ولايات الهوسا جميعا،[2] كما أسس مدرسة ومسجد بمملكة سنغاي سماه مسجد الكرامة[3] بقي المغيلي في بلاد سنغاي مدة من الزمن يواصل عمله الإصلاحي الديني والثقافي، إلى أن بلغه نبأ قيام اليهود بقتل ابنه الشيخ عبد الجبار في توات فغضب

---

(1) - محمد بن عبد الكريم المغيلي: أسئلة الأسقيا والأجوبة المغيلي: المصدر السابق ،ص– ص17، 18.

(2) - عبد العلي الودغيري: ملامح من التأثير المغربي في الحركة الإصلاحية للشيخ المجدد عثمان بن فودي: [على الخط] مجلة التاريخ العربي، العدد50 ،1996م، ص08 .

(3) - مبروك مقدم : الإمام المغيلي إسهاماته في نشر الثقافة الإسلامية ، المرجع السابق ، ص 38 .

وتألم، وطلب من الاسقيا أن يعتقل كل التواتيين في بلاده ففعل ولم يخالف رأيه، ولكن الشيخ أبا المحاسن محمد، أنكر على المغيلي ذلك وعاتبه، وقال له ما ذنب هؤلاء هنا

بسنغاي، وبما فعله أو أولئك بتوات فأصغى لرأيه، وإستصوبه وتدخل لدى الأسقيا ورجاه أن يطلق صراحه، وبعد ذلك عاد المغيلي إلى توات ليرى بنفسه ويعاين ماذا جرى، وعاد معه جمع من أصحابه و تلاميذته وصلوا إليها في عام 1503م، وإستقر في زاويته الأصلية بواحة بوعلي[1] التي أسسها في القرن 9هـ سنة (885هـ /1480م) وبدأ نشاطه التعليمي بها فتوافد عليه الطلبة من جميع الأقطار والجهات لأن شهرته و معرفة الناس به زادالإقبال على زاويته وذلك قصد المعرفة والتعليم.

وتميزت زاويته بالجمع مابين المهنتين التعليمية والحربية، ووصلت أخبار الزاوية جهات عديدة من داخل و خارج المملكة ، كبلاد السودان والمغرب الأقصى و المشرق العربي، وكان المغيلي يحرص على الأخوة الإسلامية وإقامة نظام إسلامي لبناء مجتمع موحّد تحكمه مبادئ الشريعة الإسلامية[2].

توفي الأمام المغيلي سنة 909 هـ، ودفن بزاويته، وضريحه الآن ببلدة بوعلي[3].

خلف الفقيه عدة مؤلفات عديدة منها :

1- البدر المنير في علوم التفسير.

2- تفسير سورة الفاتحة.

3- مصباح الأرواح في أصول الفلاح.

4- مغنى النيل بشرح مختصر خليل: لم يتمه وصل فيه إلى قسم بين الزوجات وهي حاشية على مغنى النبيل سماها إكليل مغنى النيل.

5- شرح بيوع الآجال من كتاب ابن الحاجب الفقهي.

6- تأليف في المنهيات وموضوعه ، يتصل بوظيفة الحسبة على ما يبدو.

7- مختصر تلخيص مفتاح وشرحه في البلاغة.

---

[1] – يحيى بو عزيز: أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة ،المرجع السابق، ص155.

[2] – أحمد أبا الصافي جعفري: رجال في الذاكرة (وقفات تاريخية) في أعماق الذاكرة التواتية محمد بن أب المزمري (1160هـ) حياته و آثاره، ط2، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران، الجزائر،2007م، ص70-71.

[3] – ابن بابا حيدة: المصدر السابق، ص185 .

8- شرح الجمل للخونجي في المنطق وفهرسه مروياته.

9- منهج الوهاب، و به منظومة في المنصف ومقدمة وله عليها ثلاثة شروح.

10- تنبيه الغافل عن مكر الملبسين بدعوى مقامات العارفين، وهو نقد لأدعياء التصوف على ما يبدو.

11- شرح خطبة المختصر .

12- مقدمة في العربية .

13- كتاب الفتح المبين .

14 – قصيدة ميمية في مدح الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، على وزن البردة .

15 – رسالة مصباح الأرواح في أصول الفلاح ، يقع في كراسين أثنين ، قد أرسلهما إلى الإمام السنوسي وإبن غازي وقد حققها ونشرها الأستاذ رابح بونار[1].

16 – أجوبه على أسئلة الأسقيا محمد صاحب سنغاي .

17 – جملة مختصرة فيما يجوز للحكام في ردع الناس عن الحرام .

18 – مفتاح النظر في علم الحديث .

19 – رسالة ألفها لسلطان كانم أبي عبد الله محمد بن يعقوب .

20- الرد على المعتزلة[2]

21 – تاج الدين فيما يجب على الملوك و السلاطين[3]، وقد تأثر بكتب الأمام محمد بن عبد الكريم المغيلي الكثير من علماء إفريقيا وساروا على نهجه وآرائه ونشر مؤلفاته وهي تدرس في مدارسهم، كما تتلمذ على يده العديد من الطلبة المثقفين منهم ، محمد بن عبد الجبار الفجيجي[4].

2- الشيخ أبو القاسم التواتي:

---

[1] محمد بن عبد الكريم المغيلي:**مصباح الأرواح في أصول الفلاح حول يهود توات**،تحقيق رابح بونار،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1968م،ص21-22.

[2] محمد باي بلعالم:المرجع السابق، ص81،أنظر: يحيى بو عزيز: تاريخ إفريقيا الغربية،المرجع السابق،ص86-87.

[3] عبد الله الكروم: **الرحلات بإقليم توات – دراسة تاريخية وأدبية للرحلات المخطوطة بخزائن توات**، دار النشر دحلب، د س ط، ص54.

[4] أبو عمران الشيخ وآخرون : **معجم مشاهير المغاربة**، منشورات دحلب، الجزائر،2007م، ص443.

وصل الشيخ أبو القاسم التواتي إلى مدينة تمبكتو مع جماعة من علماء وشرفاء تافيلالت[5]، كان من أشهر أئمة جامع سنكري بتمبكتو ،وكان محل احترام وتقدير الجميع

حتى إن السلطان (الاسقيا موسى) يحرص بعد كل صلاة على الملاقاة به للتسليم عليه والتبرّك به،[1] وعن هذا يقول صاحب تاريخ السودان :"الشيخ الفاضل الصالح الخيّر الزاهد العابد العارف بالله تعالى، وقد سكن بحوار المسجد الجامع من جهة القبلة، وهو أول من ابتدأ قراءة الختمة في المصحف بعد صلاة الجمعة ... وبقيت تقرأ فيها حتى العام 1020 /1611م"،[2] وحبس أمير المؤمنين الاسقيا الحاج محمد الكبير تابوتا فيه ستون جزءا من المصحف على ذلك لأجل تلك الختمة، وكان ذا كرامات وبركات، وكان أول من أدخل المدح في عيد المولد النبوي الشريف بالمدينة[3]، ومن أهم تلاميذته السيد المنصور الفزاني، والفقيه إبراهيم الزلفي، الذين كان يستقبلهم في داره،[4] وكان الاسقيا محمد يصلي وراءه و يطلب دعاءه،[5] توفي رحمه الله أوائل العام 935 هـ /1529م ودفن بجهة الغرب من مدينة تمبكتو كما جاء في تاريخ الفتاش وصاحب مخطوط السعادة الأبدية[6].

أما الولاتي فأشار بأن وفاة الشيخ أبو القاسم التواتي كانت سنة(922 هـ /1516م)، وان الناس ازدحموا على نعشه في ليلة مظلمة وتصادموا حتى سقطوا على الأرض.جميعا وبقي النعش في الهواء بقدره البارئ سبحانه، كل ذلك لبركته وزهده[7].

المبحث الثالث: - أهم المؤلفات :

كانت بمملكة سنغاي العديد من المؤلفات و التي كتبت و رسمت بخط أبنائها الذين نبغوا في العلم و زخرو بمؤلفات تأرّخ لتاريخ مملكتهم و باقي الأقطار الإسلامية العربية،

---

[5] محمد حمد كتان ميغ: المرجع السابق، ص3.
[1] فرج محمود فرج: المرجع السابق ،126.
[2] السعدي: المصدر السابق، ص58.
[3] البرتلي الولاتي: المصدر السابق، ص69.
[4] السعدي: نفسه، ص58.
[5] محمد حمد كتان ميغ: المرجع السابق، ص3.
[6] مبارك بن الصافي جعفري: المرجع السابق، ص318.
[7] البرتلي الولاتي: المصدر السابق، ص70.

فتركوا بصمات بقيت متداولة عبر الأجيال، و من بين هؤلاء العلماء جد الشيخ أحمد بابا التمبكتي وهو الحاج أحمد بن عمر بن محمد آقيت بن عمر يحي الصنهاجي التمبكتي الذي أشتهر علما و دينا في قطر المملكة فكان ملازما لقراءة قصائد مدح النبي -صلى الله عليه وسلم- وشفاء عياض على الدوام، فقهيا، نحويا، لغويا، عروضيا محصلا اعتنى بالعلم طوال عمره فكتب كتبا عديدة بخطه، مع فوائد كثيرة، و ترك سبعمائة مجلدا، أخذها عن جده لأمه الفقيه أندكمحمد و عن خاله الفقيه المختار النحوي و غيرهما. توفي رحمه الله ليلة الجمعة في ربيع الثاني عام (943هـ / 1537م)[1]، و قد عثر مؤخرا على شرح منح الوهاب في رد الفكر إلى الصواب لمؤلفه الشيخ أحمد بن عمر بن محمد أقيت التمبكتي وهو من معاصري الشيخ المغيلي شرحه ابنه الحاج أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت والد الشيخ أحمد بابا التمبكتي فكان لوالد أحمد بابا شرحا حسنا على منظومة المغيلي في المنطق، توفي سنة (976هـ /1569م)[2] كذلك من بين العلماء و المؤلفين الشيخ محمد بن محمود بن عمر بن أتيت، فقيه و قاضي تمبكتو الذي كان له شرحا على رجز المغيلي في المنطق كذلك، توفي الفقيه سنة (973هـ / 1566م)[3].

مؤلف نيل الابتهاج بتطريز الديباج " لعالم أحمد بابا التمبكتي:

ألف أحمد بابا كثيرا من الكتب في ميادين النحو و الفقه و التراجم على الخصوص و من أبرز كتبه (نيل الابتهاج بتطريز الديباج)، فقد ألفه كتكملة كتاب ابن فرحون المدني[4] و عنوانه (الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب)، ورد هذا الكتاب بأسماء مختلفة منها (نيل الابتهاج في التذليل على الديباج) والنسخة الثانية بعنوان (وجه الابتهاج في الذيل على الديباج) والثالثة (نيل الابتهاج بتطريز الديباج).

---

[1] البرتلي الولاتي : المصدر السابق، ص27-28 .

[2] مبارك بن الصافي جعفري: المرجع السابق، ص288-289.

[3] السعدي : المصدر السابق، ص40.

[4] إبن فرحون المدني : حمو إسحاق برهان الدين إبراهيم من علي بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن فرحون اليعمري المدني، قاضي المدينة المنورة، توفي يوم عيد الأضحى من ذي الحجة 799هـ / 1396م، ألف كتابا نفسيا و آخر في طبقات لمالكية، أنظر بدر الدين محمد بن يحيا بن عمر القرافي، **توشيح الديباج وحلية الابتهاج**، تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة،1424هـ/2004م،ص23.

يقع هذا الكتاب في عدد من الصفحات يختلف باختلاف النسخ، فالكتاب الذي نحن بدراسته يقع في جزئين (1-2) يحتويان على 658 صفحة، أشرف على تقديمه عبد الحميد عبد الله الهرامة، و وضع هوامشه طلاب من كلية الدعوة الإسلامية، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، الطبعة الأولى (1998هـ / 1989م). طبع عدة طبعات أخرى غير محققه أكثرها على حاشية الديباج فمنها طبعة بفاس سنة (1317هـ / 1898م)، وطبعة القاهرة سنة (1329هـ /1911م)، وطبعة المعاهد (1335هـ /1917م) . ترجم هذا الكتاب إلى الإسبانية و طبعت الترجمة باسبانيا سنة 1865م، مع الأصل العربي[1].

جاء في مستهل هذا المؤلف " الحمد لله المنفرد بالبقاء، الحاكم ... المختص بالإحاطة و الإحصاء " وقال في خاتمته " ووافق الفراغ من جمعه سوى أشياء زدتها فيه بعد سابع جمادي الأولى من عام خمسة و ألف بمدينة مراكش من المغرب الأقصى " .

فيما يخص دواعي تأليفه لهذا الكتاب يقول أحمد بابا " لما كان علم التاريخ و معرفة الأئمة ... من الأمور العلية، و يعتني به كل ذي همة ذكية ... اعتنى به الأئمة قديما و حديثا ... ما زالت نفسي تحدثني من قديم الزمان و في كثير من ساعات الأوان باستدراك عليه بعض ما فاته أو جاء بعده من الأئمة الأعيان " فيقصد الشيخ أحمد بابا بعبارة ما فاته أو ما جاء بعده من الأئمة و الأعيان " العالم الفقيه ابن فرحون لأنه سبقه في موضوع كتابه أيضا السبب الآخر أنه لم تكن في المملكة حركة واسعة في كتابه التأليف و ذلك من خلال قوله في مؤلفه هذا " وحسبك في صعوبة الحال أنا لم نجد أحدا تعرض لجمع ذلك بعض ابن فرحون، أو تصدى لذلك في جد أو مجون، إلا رجلا واحدا من أهل العصر، ذكر في مجموع نحو ثلاثمائة رجل ... و لا ذكر من حالهم كثيرا و لا قليلا،... و لولا فضل المولى ذي الفضل و الإحسان، ما جمعت في هذه الكراريس ما تيسر لي من ذلك ممن ليس في ديباج إبن فرحون، و زدت في تراجم من ذكره ... " .

أما محتوى الكتاب فحاول فيه أحمد بابا كما جاء في الديباجة إستدراك ما غفل عنه إبن فرحون من الأعيان مضيفا إليه تفصيلا و تبسيطا لمناقب و تراجم من جاءوا بعده من

---

[1] جرجي زيدان : **تاريخ أداب اللغة العربية**، دار مكتبة الحياة، مج2 ، بيروت،د س ط ، ج3ص337.

الأعلام المغاربة بفاس و تلمسان و قسنطينة و تونس، فاعتمد في تراجمه لأعلام القرن العاشر و أوائل القرن الحادي عشر على الترتيب التسلسلي الأبجدي وبدأ بترجمة إبن فرحون (إبراهيم بن علي بن فرحون) ثم من أسمه أحمد، ثم إلى آخر حرف و هو الياء و هو يحلف بن خزر الأوروبي الفاسي)، و قد كتب مؤلف أحمد بابا بخط مغربي جيد و قد ألف اختصارا له بعنوان" كفاية المحتاج بمعرفة من ليس بالديباج " و قد ذكر فيه العلماء المغاربة بحكم أنه في بلاد لمغرب الأقصى و قد انتهى من كتابه هذا في 12 شعبان 1020هـ الموافق لـ : 19 أكتوبر 1611م[1] .

أما عن أسلوبه في كتابة مؤلفه هذا فتميز بالمتانة، زيادة على ذلك سهولة ألفاظه وبساطتها إضافة إلى المفردات المتناسقة التي تتركب منها جمله و هذا دليل على تمكنه وتبحره في اللغة العربية، كما استعمل الشيخ أحمد بابا الكثير من العبارات الشيقة كالسجع الذي يحدث حسّ موسيقي و ذلك عند وصفه للأعلام مثل و صفه لشيخه محمد بن محمود بن أبي بكر الونكرمي التمبكتي المعروف ببغيغ حيث يقول عنه: "وبركتنا الفقيه العالم المتفنن الصالح العابد الناسك المفتي، من خيار عباد الله الصالحين و العلماء العاملين مطبوعا على الخير وحسن النية و سلامة الطوية ... "

ومنه يمكن تقييم مؤلف أحمد بابا في النقاط الآتية :

1 – أنه ذكر العلماء والأعيان في فمنهم من أطال في ترجمته مثل الفقيه شعيب بن حسن الأندلسي وغيره في الصفحة163 إلى الصفحة 199، ومنهم من ترجمه بإيجاز مثل العالم أحمد بن سعيد سبط سيدي البركة محمود بن عمر في الصفحة 142 إلى الصفحة .143

2 – كان يسرد الأحداث دون التقيد بالفترة الزمنية أحيانا.

3 – في ترجمته للأعلام اعتمد على الترتيب الأبجدي دون التسلسل الزمني أي لكل فترة أعلامها.

ومنه نرى أن مؤلف نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التمبكتي يعتبر بمثابة موسوعة شاملة لعلماء و فقهاء المالكية و مصدر مهم من المصادر المغربية المختصة في

---

(1) أحمد بابا التمبكتي: مخطوط كفاية المحتاج لمعرفة ما ليس في الديباج، رقم النسخة 309206 موقع مخطوطات الأزهر الشريف متاح (على الخط)،عدد الأوراق 111، الورقة111. [http//www.a[azharonline.ong] .

التراجم. إذن يعتبر هذا الكتاب ذخيرة من ذخائر الكتب النفسية خاصة في تاريخ السودان الغربي و بلاد المغرب.

- مؤلف تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس " للقاضي محمود كعت:

ألف القاضي محمود كعت كتابه خلال القرن 16م، ابتدأ كتابة مؤلفه و هو في الخمسين من عمره، وقف على طبعه وتحقيقه ونشره و ترجته إلى الفرنسية المستشرقان الفرنسيان دولافوس وصهره هوداس و تم العمل تحت إشراف معهد اللغات الشرقية الحية بباريس عام 1913م ،و قد أعادت منظمة اليونسكو نشر النص العربي مع ترجمته الفرنسية في مجلد واحد عام 1964م، وعلى الرغم من أن محمود كعت عمر طويلا فإنه لم يكتب كل الأحداث التي وردت بالكتاب فهذه الأحداث تنتهي عند(1008هـ- 1600م) أي بعد وفاته بست (06) سنوات، وعنوان الكتاب كما هو معروف "تاريخ الفتاش في أخبار البلدان و الجيوش و أكابر الناس" على العلم أن أهل تنبكتو لا ينطقون حرف " الشين" صحيحا و إنما ينطقونها "سين" و عليه فإن عنوان الكتاب يمكن أن يكون تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوس و أكابر الناس[1]. وقد قام بتكملة هذا الكتاب بعد وفاته حفيده[2] و هو ابن إحدى بناته واسمه غير معروف و لم يذكره والمعروف عنه غير اسمه والده و هو" المختار قنبل" و قد استعان هذا الحفيد ببعض الأوراق و المذكرات التي تركها جده محمود كعت مع الاستعانة ببعض الروايات الشفوية التي سمعها من أخواله كالقاضي إسماعيل كعت، والقاضي محمد الأمين و يوسف كعت، وبذلك يكون هذا الكتاب ثمرة تعاون بين الجد وحفيده و ثمرة جهد الأبناء و قد حرص حفيد كعت أن ينسب هذا الكتاب إلى جده بأكمله[3].

ويقول محمود كعت أن هذا الكتاب سميته " تاريخ الفتاش في أخبار البلدان و الجيوش و أكابر الناس و ذكر وقائع التكرور وعظائم الأمور و تفريق أنساب العبيد من الأحرار.

---

(1) ك ماد هو باتيكار المرجع السابق، ص549.
(2) يحيى بوعزيز : تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية ، المرجع السابق، ص199.
(3) - ك مادهو باتيكار: المرجع السابق، ص548.

أما محتوى الكتاب : فقد بدأ كتابه بالبسملة ثم قال في مقدمته (الحمد لله المنفرد بالملك و الملكوت و العزة و الجبروت)، وقد ذكر فيه كعت قصص السلاطين والملوك بداية من الأسقيا الحاج محمد الكبير الذي مجده و وصفه بالعدل و الصلاح في حين ذهب في وصف سني علي بالجبار و الخارج عن الدين، كما ذكر ملك مالي السلطان منسا موسى فقال فيه: "و لنذكر ما أمكن لنا من أخبار ملكى كنك موسى و كان ملكى سلطانا تقيا عابدا ملك من منتهى مل ... و أطاعه جميع من فيها من سغى و غيرها و من علامة صلاحه أنه كان يعتق كل يوم نفسا وحج إلى بيت الله الحرام و بنى في حجته مسجدا جامع تنبكت ، كما فصل في أصل السنغي و مملكة سنغاي، كما ختم كتابه بالحديث عن مدينة تمبكتو عندما غزاها المغاربة"، و يقول كعت في كتابه عن أسباب إحتلال المغاربة للمدينة أن النكبات التي حلت بسنغاي تعود إلى فساد أخلاق السكان و استهتار المتأخرين من ملوك الأساقي، فيوصف لنا كعت كآبه المنطقة عند دخول الغزو المغربي فيقول :"فلما اجتمع الناس غلقت أبواب المسجد و وقف الرماة على الأبواب و السطوح ... و ما كان مما لا ينبغي ذكره و لا يحتمل القلب جلب ما كان هنالك ..."، كما يصف أيضا حالة المنطقة عندما ارتحل أهلها وعلمائها من المنطقة فيقول : "و لما أجلاهم القول و ارتحلوا و صارت تمبكتو جسما بلا روح و انعكس أمورها و تغير حالها و تبدل عوائدها ورجع أسفلها أعلاها وأعلاها أسفلها وساد أرذالها على عظماتها".

أما أسلوبه: الذي اعتمد عليه كعت فهوخبري حيث يسرد لنا الأحداث و الوقائع التي جرت بالمملكة على عهده، و من خلال دارستنا لمؤلفه رأينا أنه كان يصف الحياة الاجتماعية أكثر من وصفه للحياة السياسية و الاقتصادية، وأطال في الحديث عن الحاج الأسقيا الكبير وهذا ربما لأنه كان الصديق المقرب إليه ومستشاره .

- وهذه النسخة من مؤلفه لا يوجد فيها فهرس الذي من خلاله يسهل على كل باحث الاطلاع في تاريخ السودان الغربي (مملكة سنغاي)

- لم يكن كتابه مقسّما إلى أقسام و أجزاء مثل السعدي الذي ذكرنا أنه يحتوي كتابه على38 بابا

- كانت ألفاظه سهلة و بسيطة، غير أنه يشوبها بعض الغموض إذ أنه كتابه لم يخل من المفردات الدارجة التي يصعب الحصول على مرادف لها في المعاجم .

ومنه نقول أن كتاب "تاريخ الفتاش " يبقى المصدر الأول والأساسي الذي جمع تاريخ سنغاي خلال القرنين 16م و17م .

ـ مؤلف " تاريخ السودان " لعبد الرحمان السعدي :

خلف الشيخ عبد الرحمن السعدي كتاب تاريخ السودان الذي يعد من المصادر الأساسية في تاريخ المنطقة (السودان الغربي)، اشتمل كتابه على 326 صفحة، وقف على طبعه السيد هوداس و تلميذه بنوة، مطبعة بردين بباريس سنة 1981م، ثم ترجمه إلى الفرنسية سنة 1900م[1].

وعن أسباب تأليفه لهذا الكتاب يقول:" و لما رأيت انقراض ذلك العلم و دروسه وذهاب ديناره و فلوسه، و أنه كبير الفوائد كثير العوائد لما فيه من معرفة المرء بأخبار وطنه و أسلافه تواريخهم و وفياتهم"[2]. كذلك نظرا لمشاركته في شؤون البلاد و قيامه بدور الوسيط مع أمراء السودان المختلفين، فهذا ربما جعله يفكر في كتابة تاريخ المنطقة للربط بين الأحداث الجارية و الماضية[3]. يحتوي هذا الكتاب على ثمان و ثلاثين بابا .

وقد أتم كتابته يوم 05 من ذي الحجة 1063هـ / 28 نوفمبر 1652م، و منهم من يقول بأنه أتمه 27 أكتوبر 1653م[4]، و هذا حسب قول السعدي" و هنا انتهت المجموعة بحمد الله وحسن عونه بتاريخ نهار الثلاثاء لخمسة خلون من ذي الحجة الحرام العام الثالث و الستين والألف ... "[5]، و بعد سنتين تقريبا أضاف إليه فصلا يتضمن آخر ذكريات له و قد انتهت أحداث الكتاب بتاريخ(16 جمادى الأول 1055هـ / 12 مارس 1655م)[6]. و بعد وفاته قام حفيده الأمير محمد بن سودو من تمبكتو (1164هـ / 1701م) بإتمام كتابه الذي أرخ فيه للولاة و الباشوات و المغاربة الذين حكموا تمبكتو والسنغاي، و على الأرجح أنه سمى كتابه هذا " تذكرة النسيان في أخبار ملوك السودان "

---

(1) نعيم قداح : المرجع السابق،ص162 .
(2) السعدي : المصدر السابق، ص2.
(3) ك . مدهو يانيكار ، المرجع السابق، ص550.
(4) يحيى بوعزيز: تاريخ إفريقيا الغربية، المرجع السابق،ص207.
(5) السعدي : نفسه ،ص314.
(6) يحي بوعزيز المرجع السابق ، ص207.

وطبع في باريس سنة 1899م، لكن الأسماء الواردة في النسخة المطبوعة مرتبة فيها على الحروف الأبجدية خلاف المألوف أي النسخة الأصلية[1].

أما محتوى الكتاب فقد شمل تاريخ وأخبار ملوك السودان الغربي خاصة مملكة سنغاي من خلال قصصهم و أخبارهم و سيرتهم، مع ذكر أهم المدن الإسلامية و نشأتها كمدينة تمبكتو وجني وذكر العلماء و القضاة أمثال القاضي محمد الكابري و الحاج جد القاضي عبد الرحمن بن أبي بكر بن الحاج الذي تولى القضاء بمدينة تمبكتو ... و الذين سكنوا هذه المدن طيلة عهد الأساقي، كما ذكر أئمة المساجد و الخطباء كمسجد سنكري و المسجد الجامع والجامع الكبير، و تحدث عن تاريخ مملكة سنغاي قديما وذكر مملكة مالي وملوكها فيقول ملي إقليم كبير واسع جدا في المغرب الأقصى إلى جهة البحر المحيط ... وأهل ملي وهم سودان في الأصل وأول سلاطينها هو ورن كى[2].

كما ذكر أصل الطوارق والفلاني، وأرّخ لأسرة الأساقي بداية من الأسقيا الحاج حمد الكبير وخلفائه، كما دون أيضا وقائع و أحداث حملة المنصور السعدي الذهبي على مملكة سنغاي بقيادة قائده الباشا محمود بن زرقون و أخيرا ختم كتابه بأحداث مهمة في تاريخ السودان الغربي بصفة عامة من سنة(1063هـ- 1652م/ 1065هـ - 1654م).

جاء في مؤخرة كتابه " تم و كمل بحمد الله تعالى و حسن عونه " .

أسلوب عبد الرحمن السعدي غلب عليه الطابع الوصفي في سرد الأحداث فمؤلفه تاريخ السودان يعتبر بمثابة مذكرات في وقتنا الراهن فهو يكتب كل ما عايشه في تلك الفترة، وألفاظه سهلة و بسيطة مع وجود مفردات محلية و دارجة يشوبها الغموض أيضا لم يتبع السعدي خطة واضحة في طريقة كتابته للأحداث، كذلك كتابه التاريخ سنة بسنة .

ومنه نقول أن كتاب تاريخ السودان رغم وجود بعض العيوب إلا أنه ألم بالأحداث التاريخية الهامة للمنطقة خلال القرنين 16م و 17م، كما يعتبر من أهم المصادر التي

---

(1) عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني : **فهرس الفهارس و الأثبات و معجم المعاجم و المشيخات و المسلسلات**، باعتناء إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي،ط2، ب م ط، 1402هـ - 1982م ، ج1،ص338.

(2) السعدي : المصدر السابق، ص9-10.

أرّخت لمنطقة السودان الغربي و الدولة المراكشية (السعدية) و لسير العلماء و الأئمة و غيرها.

وفي الأخير و بعد دراستنا لهده المؤلفات نستنتج أن أسلوب أحمد بابا التمبكتي كان جيدا و متميزا بالمتانة و اللغة العربية الصحيحة و هذا راجع إلى أنه عاصر فترة ازدهار الثقافة العربية بالمملكة أيضا الرحلات العلمية ورحلات الحج و التجارة التي عرفتها المنطقة والاحتكاك بالعلماء سواء من المشرق أو المغرب جعلت منه عالما فقيها متمكنا من اللغة العربية التي جسدها في كتابه نيل الابتهاج و بقية مؤلفاته، في حين نجد كل من السعدي و محمود كعت بعيدين عن المتانة و لديهما تعابير غامضة و هذا يعود إلى ضعف مكانة اللغة العربية بالمملكة و أنهما عاشا فترة الغزو المغربي.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث الذي حاولنا من خلاله التعرف على الحياة في مملكة سنغاي الإسلامية كمملكة قائمة بالسودان الغربي،والتي عرفت أزهى عهودها على عهد الأساقي فاعتناقهم للإسلام وإخلاصهم له قد أوصلهم ذلك إلى فهم الظروف التي تسير عليها الممالك خارج السودان الغربي، فقد وجدوا في تلك الطريق ما يساعدهم على تسيير جميع أمور المملكة في جميع المجالات خاصة في الجانب العلمي الذي تمحور حوله موضوعنا إذ خرجنا بجملة من الاستنتاجات، وهذا من خلال فصول الموضوع المختلفة فتناولنا تأسيس المملكة وتطورها.

- أن التعليم كان موجودا فبل ظهور الأساقي بشكل بدائي،لكن بعد مجيء الأسقيين تطور وازدهار بشكل كبير.

- لعبت مجموعة من العوامل في تطوير الجانب العلمي في المملكة وفي مقدمتها التجارة التي جاءت حاملة معها الأفكار والتعاليم الإسلامية في شتى المجالات حيث كان التجار يحضرون معهم الأفكار المتحضرة عن الحكومات الإسلامية فعملوا كمترجمين و نسّاخ فنشطت تجارة الكتب والمخطوطات بالمملكة و التي أصبحت تدر أموالا خاصة خلال القرنين 15و16م وهذه الحركة التجارية نشطت قوافل الحجيج إلى الأراضي المقدسة،وأكبر نموذج على ذلك رحلتا منسا موسى والأسقيا محمد الكبير فهتان الرحلتان أدت إلى توطيد العلاقات مع الأقطار الإسلامية و التي نتج عنها التبادل الثقافي العلمي وتوطيد دعائم الإسلام أكثر بالمملكة إضافة إلى الرحلات العلمية التي عرفت حضورا كبيرا بالمملكة من خلال رحلات العلماء والطلبة للأخذ عن الحواضر الإسلامية الأخرى فكان هناك إقبال كبير للطلبة السودانيين للمراكز المغربية أكثر من غيرها،مرّ أن التعليم بالمملكة خلال هذه الفترة بمرحلتين مرحلة ابتدائية التي كانت كتمهيد للمرحلة الثانية وهي المرحلة الثانوية والتعليم العالي.

- الإجازة ودرجاتها التي يتحصل عليها الطالب بعد إتمامه لمشواره الدراسي وتنحصر في ثلاث درجات :

. شهادة السماع.

. شهادة العرض.

. شهادة الإجازة الكاملة.

- أن المناهج التعليمية وموادها التي كانت سائدة بالمملكة هي نفس المناهج التي كانت متبعة ببلاد المغرب الإسلامي.

- لعبت المساجد والمدارس دورا في تربية النشئ فاشتهرت هذه المساجد بالمملكة كجامعات إسلامية ولا سيما جامع سنكري الذي درس فيه مشاهير علماء المملكة كالفقيه أحمد بابا التنبكتي.

- برزت خلال هاته الفترة عدة مراكز علمية دينية وثقافية انطلقت منها الثقافة العربية الإسلامية في السودان الغربي وأصبحت مقصد العلماء والفقهاء من مختلف الأنحاء الإسلامية والتي أصبحت تضاهي الحواضر الإسلامية الأخرى خاصة تمبكتو بالدرجة الأولى وهذا ما تشهد له الدلائل التاريخية.

- بروز العديد من العلماء الذين كان لهم إسهام كبير في رفع مستوى الوعي الديني والثقافي في المملكة سواء في المملكة ذاتها أو الوافدين عليها ،كما ساهموا في إثراء المكتبات الإسلامية بأفكارهم النيّرة وأقلامهم السيّالة، فكانت بيوتهم محط رحال العلماء لطلاب العلم الذين أتوا إليها من كل حدب وصوب.

- ظهور الكثير من المؤلفات السودانية التي ألفت في هذه الفترة كمؤلف العالم الكبير أحمد بابا التنبكتي " نيل الابتهاج بتطرز الديباج" و" تاريخ الفتاش" للمؤرخ الكبير محمود كعت، و"تاريخ السودان"لعبد الرحمان السعدي وهذا نتيجة الحركة الفكرية التي شهدتها المملكة على أيام الأساقي.

وأخيرا يمكن القول أن مملكة سنغاي الإسلامية رغم تمكن الإسلام في قلوبهم واستماتتهم في الدفاع عن القرآن الكريم ولغته لم تستطع اللغة العربية أن تسيطر على لغتهم فقد ظلوا متمسكين بلغتهم الأم وعموما تبقى مملكة سنغاي من أهم الممالك الإسلامية في السودان الغربي .

فإن تاريخ مملكة سنغاي بحاجة إلى بحث أكثر خاصة وأن جلّ مصادره ما زالــت مخطوطة وغير محققة وهذا ما صعّب على الباحث الاستعانة بها في إثــراء موضــوعه وعلى المكتبات في الجزائر أن تأخذ بعين الاعتبار هذه الصعوبات لتسهّل علــى الباحــث مساره العلمي في تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، و نرجو أن يواصل الباحثون العمل في مثل هذا المجال، ونتمنى أن ندرس مواضيع أخرى حول تاريخ السودان الغربي وتكــون محور دراستنا في الدراسات العليا ونتمنى أننا وفقنا في دراسة هذا الموضوع بغض النظر عن بعض النقائص ، والحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة.

قائمة المصادر والمراجع

- **قائمة المصادر:**

- **القرآن الكريم:رواية ورش.**

- **المصادر المخطوطة:**

1- أحمد بابا التنبكتي: كفاية المحتاج لمعرفة ما ليس بالديباج،مخطوطات الأزهر الشريف،مصر، متاح (على الخط)،عدد الأوراق 111، الورقة111. http//www.a[azharonline.ong] .

2- ــــــــــــ ، ــــــــــــ: معراج الصعود إلى نيل حكم مجلوب السود،عدد الأوراق10، مخطوط بالمملكة المغربية،الرباط،رقم .1079

3- أحمد بن بابير الأرواني: السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تمبكتو البهية،المتبكة الزيدانية ،نيامي،النيجر.

- **المصادر المطبوعة:**

أ - المصادر الجغرافية:

4- الادريسي،أبي عبد الله محمد بن عبد العزيز الشريف(ت 560هـ ـ1154م):

نزهة المشتاق في اختراق الأفاق،مكتبة الثقافة الدينية للنشر،مصر،مج1،د س ط.

5- البكري،أبي عبيد الله بن عبد العزيز(ت487هـ ـ1094م):

المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب(جزء من كتاب المسالك والممالك)،دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، د س ط.

6- المغربي،أبي الحسن علي بن موسى ابن السعيد(685هـ ـ1279م):

كتاب الجغرافيا،تحقيق وتعريب اسماعيل العربي،ط3،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1982م.

7- الوزان،حسن بن محمد الفاسي العروف بليون الافريقي(ت959هـ ـ1551م):

وصف إفريقيا،ترجمة محمد حاجي ومحمد الأخضر،جزآن،ط2،دار الغرب الاسلامي بيروت،1983م.

ب ــ المصادر التاريخية:

8- ابن بابا حيدة،محمد الطيب بن الحاج عبد الرحيم:

القول البسيط في أخبار تمنطيط،تحقيق فرج محمود فرج،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،2007م.

9- البرتلي الولاتي،أبو عبد الله الطالب محمد بن أبي بكر(ت 1219هـ 1804م):

فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور،تحقيق محمد ابراهيم الكتانيو محمد حجي،دار الغرب الاسلامي،بيروت،1981م.

10- ابن بطوطة،شمس الدين محمد بن عبد الله الولاتي الطنجي(ت 779هـ ــ1377م):

رحلة ابن بطوطة في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار،دار بيروت للطباعة والنشر،لبنان،1980م.

11- التلمساني، ابن مريم الشريف المليتي المديوني:

البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1986م.

12- التنبكتي،أحمد بابا بن عمر بن محمد آقيت الصنهاجي(ت1036هـ ــ1627م):

نيل الابتهاج بتطريز الديباج،تقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة،منشورات كلية الدعوة الإسلامية، جزآن،ط1،طرابلس ــ ليبيا،1989م.

13- التنسي، محمد بن عبد الله:

تاريخ بني زيان ملوك تلمسان،تحقيق محمود بو عباد،المِسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985م.

14- الحفناوي،محمد أبو القاسم:

تعريف الخلف برجال السلف،تقديم رؤوف القاسمي الحسني،جزآن،سلسلة الأنيس،موفم للنشر،1991م.

15- الحموي،أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله(ت 626هـ ــ1228م):

معجم البلدان،دار صادر،مج4،بيروت،لبنان،د س ط.

16- ابن خلدون،عبد الرحمان بن محمد(ت 808هـ ـ1456م):
العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،ج6،دار الكتاب المصري للنشر، القاهرة،1980م.
17- السعدي، عبد الرحمان بن عبد الله بن عمران بن عامر(ت1066هـ 1655م):
تاريخ السودان،طبع هوداس،باريس،1981م.
18- السلاوي،أبي العباس شهاب الدين أحمد الناصري(ت 1315هـ ـ1897م):
الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى،راجعه محمد عثمان،3 أجزاء،ط1، مج1، بيروت،2007م.
19- السيوطي،جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر(ت 911هـ ـ1505م):
زهرة الخمائل على الشمائل(أوصاف النبي صلى الله عليه وسلم)،تحقيق مصطفى عاشور،مكتبة القرآن للطبعة والنشر، القاهرة،د س ط.
20 - الشمائل في علم التأريخ،تقديم وتحقيق عبد الرحمان حسن محمود،مكتبة الأداب، القاهرة،1991م.
21- الشفشاوني،محمد ابن عساكر:
دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب ومشايخ القرن العاشر،تحقيق محمد حجي،(موسوعة أعلام المغرب)،ط10،2أجزاء،دار الغرب الاسلامي،ج2،تونس،2008م.
22- الفاسي،ابن أبي زرع:
الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس،صور للطباعة والنشر،الرباط،1972م.
23- الفشتالي،أبي فارس عبد العزيز:
مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء،تحقيق عبد الكريم كريم،مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية والثقافية،الرباط،د س ط.

24- القادري،محمد الطيب:

نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني عشر،تحقيق محمد حجي وأحمد توفيق،(موسوعة أعلام المغرب)،ط10،2أجزاء،دار الغرب الاسلامي،ج3،تونس،2008م.

25- القرافي،بدر الدين محمد بن يحيى بن عمر:

توشيح الديباج و حلية الابتهاج،تحقيق علي عمر،ط1،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،2004م.

26- القلقشندي،أبي العباس أحمد بن علي(ت821هـ ـ1418م):

الصبح الأعشى،المطبعة الأميرية،ج5،القاهرة،1916م.

27- كعت،محمود بن الحاج المتوكل(ت 1002هـ ـ1593م):

تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس،نشر هوداس،باريس،1964م.

28- مخلوف،محمد بن محمد:

شجرة النور الزكية في طبقات المالكية،دار الفكر للنشر و التوزيع،د م ط، د س ط.

29- المقريزي،تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر(ت 845هـ ـ1441م):

الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء و الملوك،تحقيق جمال الدين الشيال،ط1،مكتبة الثقافة الدينية،مصر،2000م.

30- المقري،أحمد بن محمد التلمساني(ت 1041هـ ـ1631م):

روضة الأس العاطرة الأنفاس في ذكر ما لقيته من الأعلام الحضرتين مراكش وفاس ط2،المطبعة الملكية،الرباط،1983م.

31- نفح الطيب من عصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب،تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي،10أجزاء،مكتبة البحوث للدراسات،ج2،دار الفكر للطباعة والنشر،1998م.

32- المغيلي،محمد بن عبد الكريم(ت 909هـ ـ1503م):

مصباح الأرواح في أصول الفلاح حول يهود توات،تحقيق رابح بونار،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1968م.

33 - أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي،تحقيق عبد القادر زبادية،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1974م.

34- الوفراني،محمد الصغير بن الحاج بن عبد الله(ت 1150هـ ـ1738م):

نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي،تصحيح هوداس،مطبعة بوردين ،باريس 1888م.

35- اليعقوبي،أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب(ت 284هـ ـ897م):

تاريخ اليعقوبي،دار صادر،مج1،بيروت،1960م.

36- اليعمري،برهان الدين ابراهيم بن علي بن محمد بن فرحون(ت 799هـ ـ1398م):

الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب،تحقيق مأمون بن محي الدين الحنان،ط1،دار الكتب العلمية،بيروت،1996م.

- قائمة المراجع:

أولا - المراجع العربية:

1- أبو عمرا ن الشيخ وآخرون: معجم مشاهير المغاربة،منشورات دحلب، الجزائر 2007م.

2- امطير سعد غيث:التأثير الاسلامي في السودان الغربي مابين القرنين الرابع عشر والسادس عشر،ط1،دار الرواد، بنغازي،1996م.

3- البكري عبد الحميد:النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن التاسع الهجري الى القرن الرابع عشر،ط2،دار الغرب للنشر و التوزيع،الجزائر،2007م.

4- بلعالم محمد باي:الرحلة العلية الى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات،جزآن،دار هومة،الجزائر،2005م.

5- بونار رابح:المغرب العربي تاريخه وآثاره،ط3،دار الهدى،الجزائر،2000م.

6- يحيى بوعزيز:تاريخ افريقيا الغربية الاسلامية من مطلع القرن السادس عشر الى مطلع القرن العشرين،دار هومة للنشر والطباعة،الجزائر،2001م.

7- ــــــــــــــ،ــــــــــــــ:أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة،جزآن،عالم المعرفة للنشر والتوزيع،الجزائر،2009م.

8- الجمل شوقي عطاالله: الأزهر ودوره السياسي والحضاري في افريقيا،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،1988م.

9- الجيلالي عبد الرحمان:تاريخ الجزائر العام،ج3،دار الثقافة،بيروت،1980م.

10- جعفري عباس حمدي:تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر،ط1،دار الفكر للطباعة والنشر،عمان ــ الألردن،2001م.

11- جعفري أحمد أبا الصافي:رجال في الذاكرة(وقفات تاريخية في أعماق الذاكرة التواتية محمد بن أب المزمري 1160هـ)حياته وآثاره،ط2،دار الغرب للنشر والتوزيع،الجزائر،2007م.

12- جعفري مبارك بن الصافي:العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12هـ، ط1،دار السبيل للنشر و التوزيع،الجزائر،2009م.

13- دندش عصمت عبد اللطيف:دور المرابطين في نشر الاسلام في غرب إفريقيا(430ــ515هـ)،دار الغرب الإسلامي، بيروت،1988م.

14- زبادية عبد القادر:مملكة سنغاي على عهد الأسيقيين(1493ـــ1591م)،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر،د س ط.

15- ــــــــــــــ،ــــــــــــــ:الحضارة العربية والتأثير الأوروبي في افريقيا الغربية جنوب الصحراء،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1989م.

16- ــــــــــــــ،ــــــــــــــ:دراسة عن افريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2010م.

17- **الزركلي خير الدين**:الأعلام ــ قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين،ط14،3جزء،بيروت،1969م.

18- **زيدان جرجي**:تاريخ أداب اللغة العربية،ج3،دار مكتبة الحياة،مج2،بيروت،د س ط.

19- **سامي محمود**:انتشار الاسلام والدعوة الاسلامية،منشورات المكتبة العصرية،بيروت،د س ط.

20- **سيسوكو سينيكي مودي**:الصنغي من القرن الثاني عشر الى القرن السادس عشر(تاريخ افريقيا العام)،مج4،اليونيسكو،المطبعة الكاثوليكية،بيروت،1988م.

21- **شاوش الحاج محمد بن رمضان**:باقة السوسان للتعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1995م.

22- **الشكري أحمد**:الإسلام والمجتمع السوداني(إمبراطورية مالي 1230ـــ 1430 م) ،ط1 المجتمع الثقافي،أبو ظبي،1999م.

23- **شوقي أبو خليل**:أطلس التاريخ العربي الاسلامي،دار الفكر المعاصر،سوريا،2009م.

24- **عبد الظاهر حسن عيسى**:الدعوة الإسلامية في غرب افريقية و قيام دولة الفولاني،ط1،الزهراء للإعلام العربي،1991م.

25- **العربي إسماعيل**:حاضر الدول الإسلامية في القارة الإفريقية، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1984م.

26- ــــــــــــــ،ــــــــــــــ:الصحراء الكبرى وشواطئها،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1983م.

27- **قداح نعيم**:حضارة الاسلام وحضارة أوروبا في افريقيا الغربية،ط2،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر،1975م.

28- **فرج فرج محمود**:اقليم توات خلال القرنين الثامن عشر و التاسع عشر الميلاديين،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2007م.

29- **الفيتوري عطية مخزوم**:دراسات في تاريخ شرق افريقيا جنوب الصحراء(مرحلة انتشار الاسلام)،ط1،دار الكتب الوطنية،بنغازي،1998م.

30- **الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير**:فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات،باعتناء احسان عباس،ط2،دار الغرب الاسلامي،لبنان،1982م.

31- **المبروك الهادي الدالي**: التاريخ السياسي و الاقتصادي لافريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر الى بداية القرن الثامن عشر،ط1،الدار المصرية اللبنانية،القاهرة،1999م.

32- **مقدم مبروك**:الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الاصلاحي بامارات وممالك افريقيا الغربية خلال القرنين الثامن والتاسع والعاشر للهجري،دار الغرب للنشر و التوزيع،الجزائر،2002م.

33- ــــــــــــــ،ــــــــــــــ:الامام عبد الكريم المغيلي التلمساني اسهاماته في نشر الثقافة الاسلامية في افريقيا الغربية في القرن 9هـ ـ15م،دار الغرب للنشر و التوزيع،الجزائر،د س ط.

34- **مؤنس حسين**:أطلس تاريخ الاسلام،ط1،الزهراء للاعلام العربي،القاهرة،1987م.

35- **نبيلة حسن محمد**:في تاريخ افريقيا الاسلامية(انتشار الاسلام في السودان الغربي من القرن الخامس حتى القرن التاسع الهجري)،دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية ، 2007م.

36- **هلال عمار**: الطق الصوفية ونشر الاسلام والثقافة العربية في غرب افريقيا السمراء،وزارة الثقافة،الجزائر،2007م.

37- **ياغي اسماعيل أحمد وشاكر محمود**:تاريخ العالم الاسلامي الحديث و المعاصر(قارة افريقية)،دار المريخ للنشر و التوزيع،الرياض،1993م.

ثانيا - المراجع المعربة:

38- أرنولد توماس:الدعوة الى الاسلام،ترجمة حسن ابراهيم حسن وآخرون،ط3،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،1970م.

39- أوليفر رولاند وجون فيج:تاريخ افريقية من الشرق و الغرب،ترجمة عقيلة محمد رمضان،الدار القومية للطباعة والنشر،1964م.

40- بانيكار.ك.مادهو:الوثنية والاسلام تاريخ الامبراطورية الزنجية في غرب افريقية،ترجمة أحمد فؤاد بلبع،ط2،المجلس الأعلى للثقافة،1998م.

41- بروفنسال ليفي:مؤرخو الشرفاء،تعريب عبد القادر خلادي،دار المغرب للنشر والتراجم و التلأليف،الرباط ،1977م.

42- بروكلمان كارل:تاريخ الشعوب الاسلامية،تعريبنبيه أمين فارس و منير البعلبكي،ط4،دار العلم للملايين،بيروت،1956م.

43- بولم دنيس:الحضارات الافريقية،ترجمة علي شاهين،منشورات دار مكتبة الحياة بيروت،1974م.

44- جوزيف جوان:الاسلام في ممالك وامبراطوريات افريقيا السوداء،ترجمة مختار السويفي،ط1،دار الكتب الاسلامية،دار الكتاب المصري واللبناني،القاهرة ــ لبنان،1984م.

45- فيجي دي جي :تاريخ غرب افريقيا،ترجمة السيد يوسف نصر،راجعة بهجة رياض صليب،ط1،دار المعارف،القاهرة،1982م.

46- وورين هاو روسيل:تاريخ الاسلام في غرب افريقيا،ترجمة عبد الوهاب محمد الزناتي،دار غريب للطباعة و النشر،القاهرة،2009م.

47- ويفر دونالد:تاريخ افريقيا جنوب الصحراء،ترجمة راشد براوي،مكتبة الوعي العربي،دار الجيل للطباعة،الفجالة،مصر،د س ط.

ثالثا - الرسائل والأطروحات الجامعية:

48- الحاج أحمد عبد الله: المام المغيلي ودوره الاصلاحي في السودان الغربي خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي، رسالة لنيل شهادة الليسانس،اشراف مبارك جعفري،قسم التاريخ،المركز الجامعي بالوادي،2011م.

49- جاجوا حسين:دور غدامس التجاري ما بين طرابلس والسودان الأوسط والغربي خلال 1850ـ1881م،رسالة لنيل دبلوم الدراسات المعمقة،اشراف عبد القادر زبادية،قسم الدراسات العليا،جامعة الجزائر،1981م.

50- ـــــــــــــ،ـــــــــــــ: حركة الحاج عملر الفوتي في السودان الغربي خلال القرن 19م،رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر،اشراف أبو القاسم سعد الله،قسم الدراسات العليا،جامعة الجزائر،1994م.

51- جنيدي عبد الحميد: مدينة تنبكت ودورها الحضاري خلال القرن 10هـ/16م،رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ افريقيا الحديث و المعاصر،اشراف خالد صابر شريف،قسم التاريخ،جامعة الجزائر،2008م.

52- الملاح بشار أكرم جميل:التحولات التي أحدثها الاسلام في المجتمع الافريقي من القرن 05ـ 09هـ/11 ـ 15م،اشراف ادريس عبد القادر نوري،دراسة لنيل شهادة الدكتوراه،جامعة الموصل،العراق،2006م.

خامسا - المجلات و الملتقيات والندوات والدوريات:

1- مجلة كلية الدعوة الاسلامية،العدد الرابع،ليبيا،1987م:

- فضل الله قمر الدين محمد:لمحة تاريخية عن مملكة سنغاي الاسلامية (1468-1591م).

- هرامة عبد الحميد:تنبكتو نافذة على التاريخ والتراث الاسلامي.

2- مجلة الأصالة،تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية:

- زبادية عبد القادر:ورقلة عروس المدائن،الجزائر،العدد41،1977م.

ـــــــــــــــــــــــ،ـــــــــــــــــــــــ: محمد بن عبد الكريم المغيلـــي بعـــض آثـــاره وأعماله في الجنوب الجزائري وبلاد السودان،العدد26،جويليةــ أوت1975م.

3- مجلة طريق القوافل، منشورات المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التـــاريخ وعلم الإنسان والتاريخ:

حوتية محمد:توات والقوافل التجارية،مطابع عمار القرفي، الجزائر،2001م.

4- مجلة حولية المؤرخ،يصدرها اتحاد المؤرخين الجزائريين،المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و وثورة أول نوفمبر،الجزائر،العدد الأول،2001م:

محمد حوتية: مخطوطات توات عرض وتقديم مخطوط نوازل الشيخ باي الكنتي.

5- مجلة دعوة الحق،تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بالمغرب ،العدد230، السنة الرابع والعشرين،1983م:

عبد القادر زبادية:حركة التعليم في تمبكتو في بلاد التكرور خلال القرن 16م.

6- مجلة التاريخ العربي،تصدرها جمعية المؤرخين المغاربة ،العدد50، 1996م:

عبد العلي الودغيري:ملامح من التأثير المغربي في الحركة الإصلاحية للشـــيخ المجـــدد عثمان بن فودي.

7- دورية كان التاريخية، العدد15، مارس، 2012م:

لحسن تاوشيخت:علماء من تنبكتو بالمغرب الأقصى.

8- أعمال المهرجان الثقافي الافريقي للأول حول نزعة تمبكتو في وحدة العالم الإفريقي سيسوكو سينيكي مودي،الجزائر،21 يوليو1969م.

9- أعمال ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطـــار الافريقيـــة علـــى جـــانبي الصحراء،منشورات كلية الدعوة الاسلامية و كلية الأداب،طرابلس ــ ليبيا ،1998م:

10- محمد حمد كنان ميغ: مظاهر الثقافة الاسلامية العربية في تنبكتو وغاو وجنّي في عهد الأســـاقي،مجلة قراءات افريقية،12 جـــانفي2012م،[علـــى الخـــط] www.qiraat african.com.،

سادسا: المراجع الأجنبية :

1- accidentale fançaise : Notice sur la région De Tombouction, saint louis senéogle,1896.

2- Caillie Renè:voyage à Toumboctou,T2,françois,maspero,paris,1979.

3-Dubois,(F), Tomboucto la yste′rieuse, la Brbieie E lammarion, Paris,1897.

4- Lugien Marg:le pays mossi,èmile larose libraire-èditeur,paris,1909

5- Mgr.a.hacqurd: monographie de tombouctou, paris 1900.

6- olivier louis: Tombouctou Onference Faiteaumuseum D'hstoirenatu Relle,Extrait De La Revue Générale Des Science, Poris,1902.

7- Oskar Lanz :Tombouctou vayage au Maroc au Sahara et Soudan,pari,1887.

شجرة الملوك الأساقي

ملحق رقم :01 ما بين 1492-1591م

- الأسقيا محمد الكبير(897 - 935هـ/1492-1528م).

- الأسقيا موسى (935-937هـ/1528-1531م).

- الأسقيا محمد الثاني (937-944هـ/1531-1537م).

- الأسقيا إسماعيل (943-946 هـ/1537-1539م).

- الأسقيا إسحاق الأول (945-955هـ/1539-1549م).

- الأسقيا داود (955-989هـ/1549-1582م).

- الأسقيا محمد الثالث (الحاج الثاني) (989-994هـ/1582-1586م).

- الأسقيا محمد باني (الطيب) (994-996هـ/1586-1588م).

- الأسقيا إسحاق الأول (996-999هـ/1588-1591م).[1]

[1] - عبد القادر زبادية: مملكة سنغاي، المرجع السابق، ص233.

ملحق رقم :02

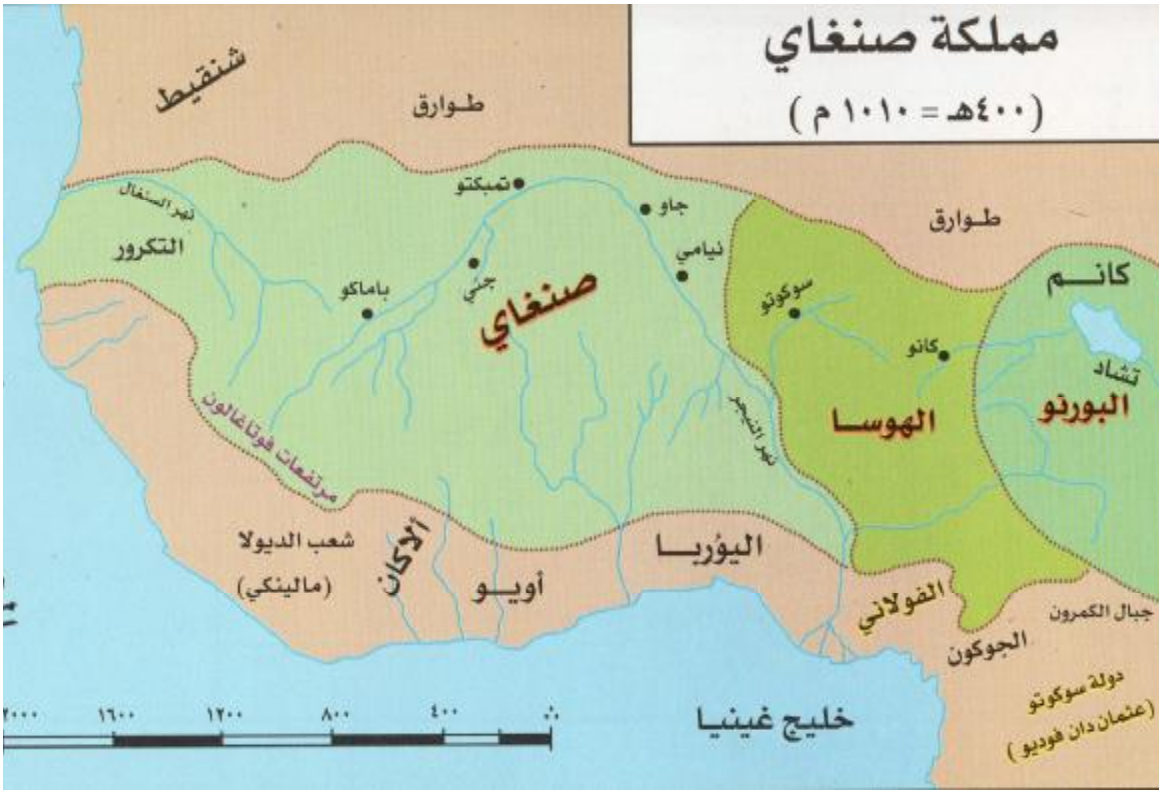

خريطة توضح مملكة سنغاي خلال 400هـ / 1010م .

- شوقي أبو خليل:أطلس التاريخ العربي الاسلامي،دار الفكر المعاصر،سورية،2009م،ص75.

ملحق رقم :03

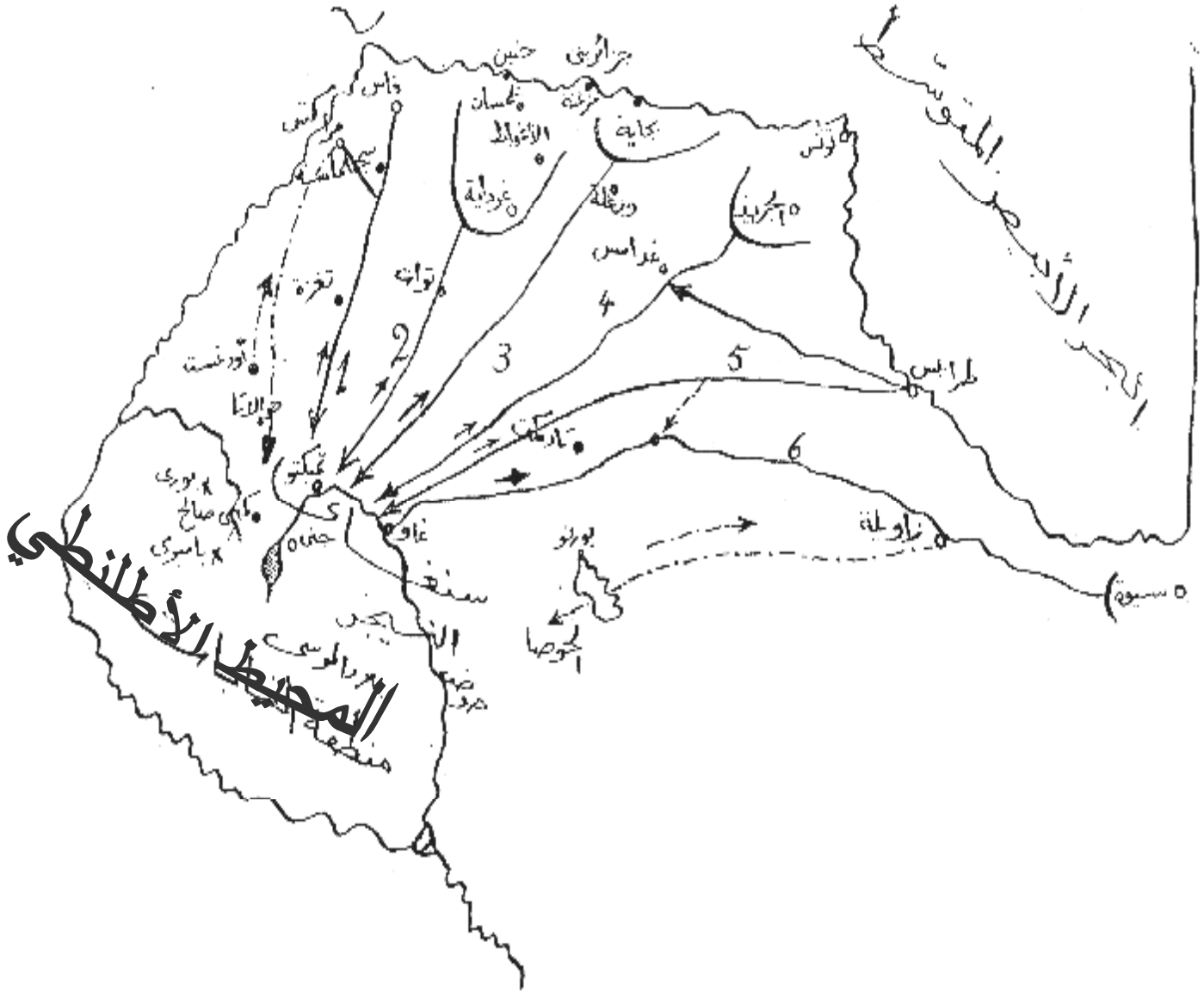

مخطط لطرق القوافل التجارية بين مملكة ..غاي و بلدان المغرب الإسلامي و مصر

[1] - عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص215.

ملحق رقم :04

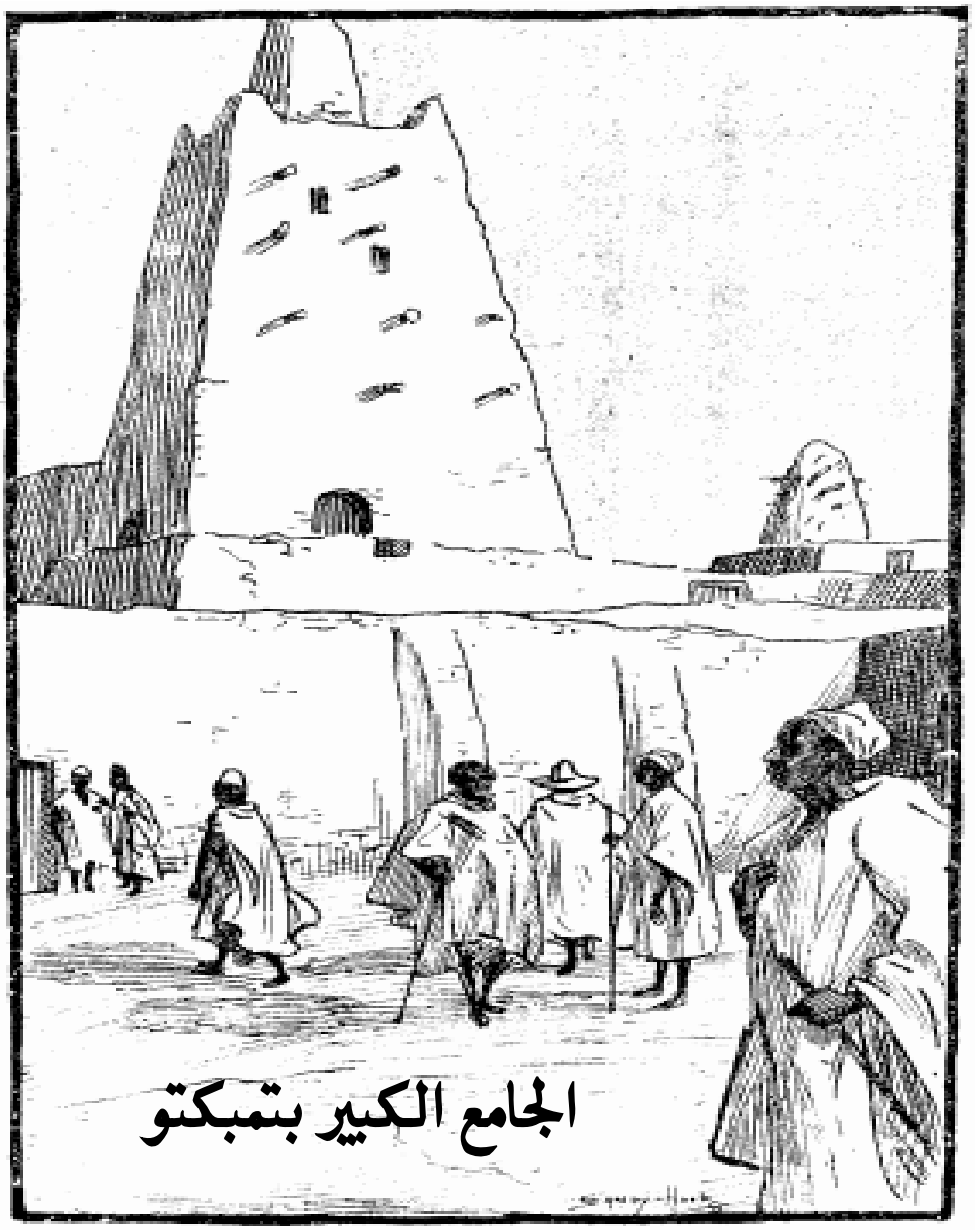

La grande Mosquée

MGR.A.HACQURD: MONOGRAPHIE DE TOMBOUCTOU, PARIS 1900, P 7-11. -

ملحق رقم :05

صور إفتراضية كما تخيلها دوبوا

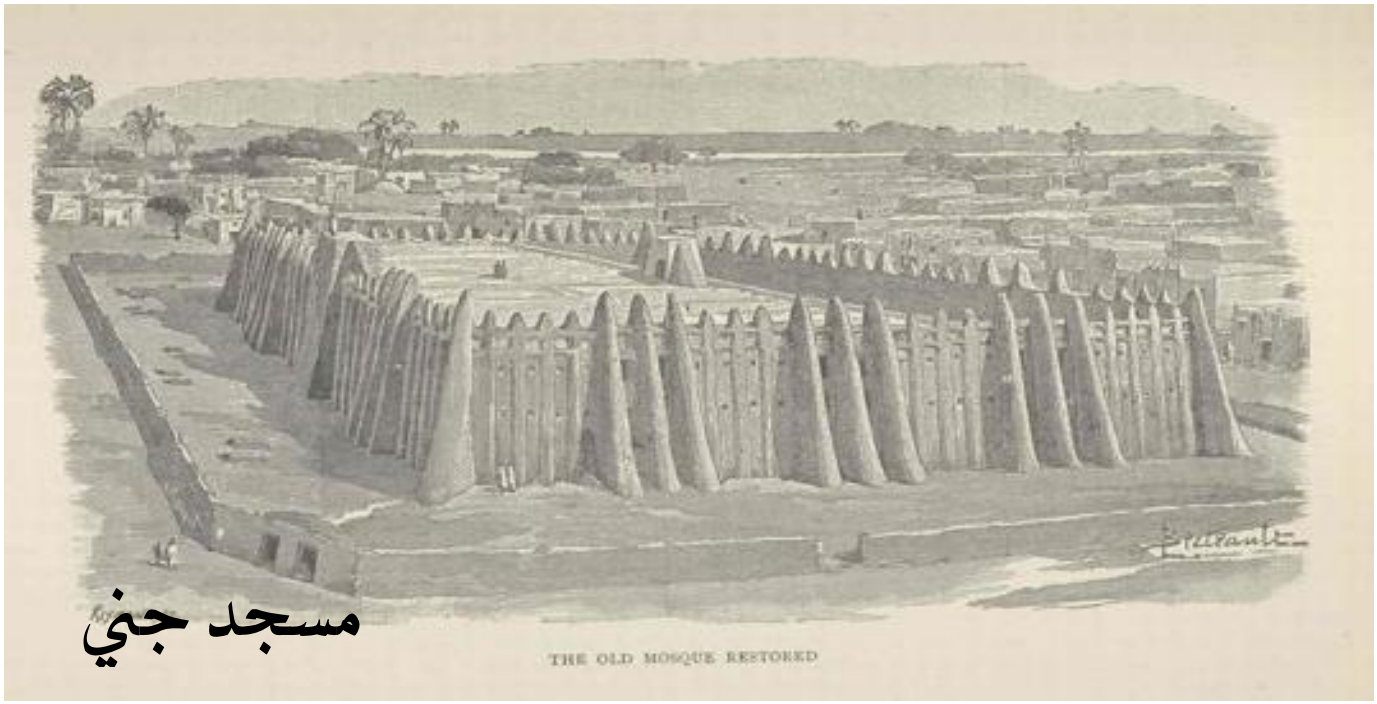

[1] - DUBOIS: OP-CIT, P157

ملحق رقم :06

صور تبين طريقة التعليم بالمملكة خلال القرن 16م

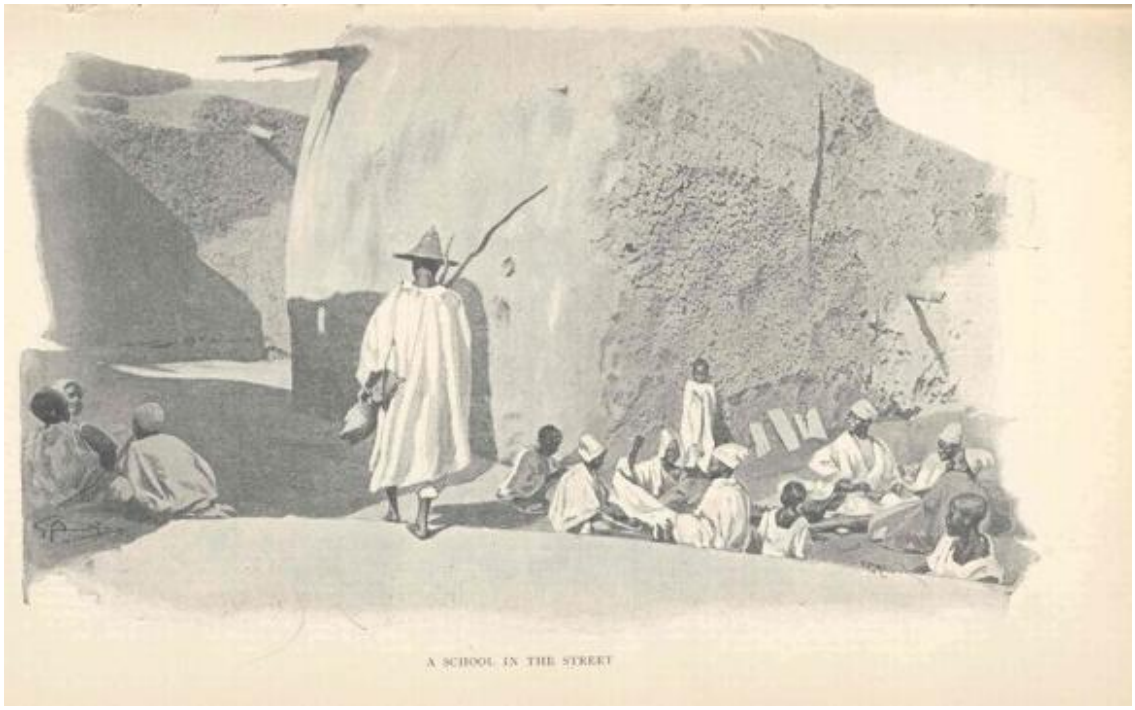

DUBOIS: OP-CIT, P296 - [1]

ملحق رقم :07

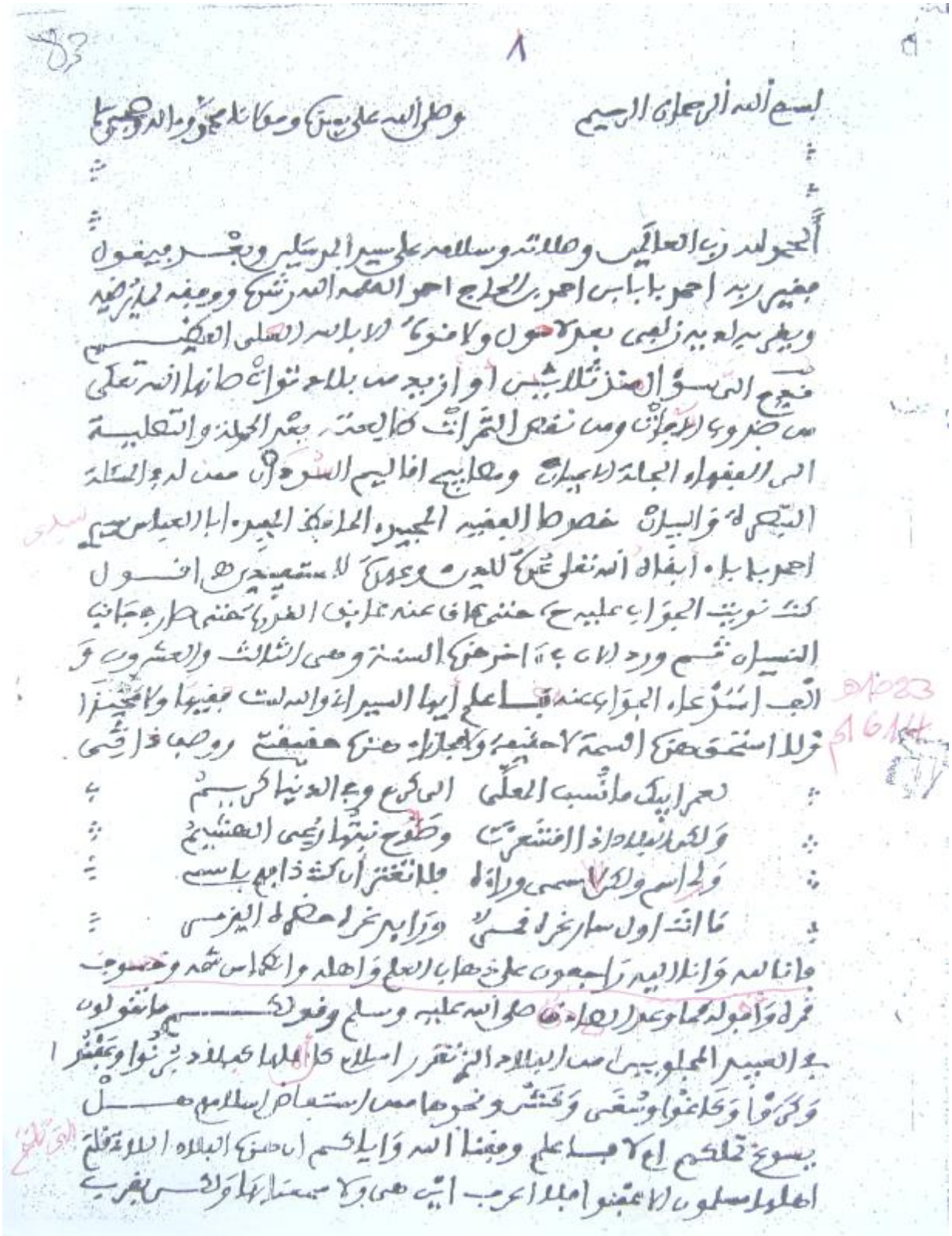

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على سيد المرسلين وبعد فيقول
فقير ربه أحمد بابا بن أحمد بن الحاج أحمد التكروري عامله الله بلطفه
ورضيه وبلغه بره وزلفى بعد الحول والأنوار لابن الله الأعلى الكبير
فقد وقع السؤال عن ثلاثين أو أزيد من بلاد تواتا حاطها الله تعالى
من ضروب الآفات ومن نقص الثمرات كالجدة بعد الجدة والتعلية
على التعلية الجدة الأجيال ومعاليه أفاليم السودان من لدن السكة
التي لهم والبيان خصوصا الفقيه المجيد الحافظ الجليل أبا العباس سيدي
أحمد بابا أبقاه الله تعالى عينا للعلم وعونا للمستفيدين فأقول
كنت توقفت الجواب عليه حتى عاقني عنه تراكم الفتن طرق جوانب
النسيان ثم ورد لي ثانيا آخر ذي السنة وهي الثالث والعشرون و
ألف استدعاء الجواب عنه فبادرت إليه راجيا السير إذ والله لست بفقيها ولا متحيزا
فلا استحق هذه السمة لا حقيقة ولا مجازا هذا هو الحق فاقض ما أنت قاض

لعمر أبيك ما نسب المعلى ... إلى كرم وجد الدنيا كريم
ولكن البلاد إذا اقشعرت ... وطوح بيتها رحبي الهشيم
ولي اسم ولكن لا أسمى ... وراءه فلا تغتر أن كثر ذابه باسمي
فما أنت أول سار غره فمشى ... وراء البرق ليس له بزعيم

فإنا لله وإنا إليه راجعون على ذهاب العلم وأهله وانطماس شهه ورسومه
غفر الله وأنزله مما وعد الصالحين صلى الله عليه وسلم وفوق ما يقولون
بجاه النبي المحبوب من البلاد التي تقرر إسلام كل أهلها كبلاد تكرور
وكوكو وكانغوا وبغنى وكشنة ونحوها من استباح إسلامهم هل
يسوغ قتلكم إياهم على وجهنا الله وإياكم إن حق البلاد الإسلامية قلع
أهلها مسلوبي الأمن فيها أبلغ الحرب أيتهما وإلا سمنا بها وإلى غير ذي

أحمد بابا التنبكتي: معراج الصعود لحكم جلب السود، عدد الأوراق 10، مخطوط المملكة المغربية، الرباط، 1079، ص1.

ملحق رقم :08

الورقة الأولى من أجوبة المغيلي على أسئلة الأسقيا، رقم المخطوط 14، مكتبة ماما حيدرة مدينة سيفوا بمالي.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكروعرفان.....
مقدمة..... 01
الفصل الأول: التعريف بمملكة سنغاي الإسلامية
1- أصل التسمية والموقع الجغرافي .....
- أصل التسمية..... 06
- الموقع الجغرافي..... 08
2 - نشأة المملكة..... 08
3 - التطور السياسي للمملكة..... 13
الفصل الثاني:التعليم بمملكة سنغاي الإسلامية
1 - التعليم قبيل ظهور المملكة..... 24
2 - عوامل ازدهار التعليم بالمملكة .....
- القوافل التجارية..... 28
- قوافل الحجيج 30
- الرحلات العلمية 35
3 - المراحل وطرق التدريس والمناهج بالمملكة.....
- مراحل التعليم.....
- المرحلة الأولى(الابتدائية)..... 38
- المرحلة الثانية(الثانوي والعالي)..... 39
- المناهج 42
الفصل الثالث : أهم المراكز العلمية والعلماء والمؤلفات.
1 - المراكز العلمية بالمملكة .....
- تمبكتو..... 46
- جنّي 55
- جاو 58
2 - أهم العلماء .....
- العلماء المحليين 61
- العلماء الوافدين..... 66
3 - أهم المؤلفات .....
- مؤلف نيل الابتهاج بتطريز الديباج (لأحمد بابا التنبكتي)..... 73
- مؤلف تاريخ الفتاش(لمحمود كعت)..... 76
- مؤلف تاريخ السودان(لعبد الرحمان السعدي)..... 78
- خاتمة..... 82

- قائمة المصادر والمراجع..... 86
- ملاحق..... 99
- فهرس..... 107